وزارة التعلـــيم العالـــــي والبحـــث العلمـــي

جامعة الدكتور يحـي فارس بالمديـــــــة

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

تخصص: الدولة العثمانية

التقارب العثماني الألماني الأسباب والنتائج (1889 - 1914)م

مذكرة مُقَدَّمة لنيل شـهادة ماستر التاريخ
تخصص: تاريخ الدولة العثمانية

من إعداد الطلبـــة :

✓ *أسماء زناقي*

✓*نجية بوشعبة*

تحت إشراف الأستاذ:

- *محمد بوطيبي*

السّنة الجامعية: 2019 - 2020م.

الموافق لـ: 1441هـ - 1442هـ.


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد لله الذي يوافى نعمه ، و يدفع نقمه، فهو فعال لما يريد إذا أراد أمرا فيقول له كن فيكون سبحانه قد برئ كلامه من لفظ و حرف و تقدست أسماؤه، و جلّت صفاته، و صلاة و سلاما على النبي العربي أفصح من نطق بالضاد.

محمد عبده و رسوله، و على آله و إخوانه من الرسل و الأنبياء.

نشـــكر كل من ساعدنا في إنجاز هذا البحث بالأخص الأستاذ المشرف الذي كان لنا خير دليل في عالم التناص وهذا الشكر لا يشوبه نقص و لا رياء.

كما نتوجه بالشكر الجزيل لأسرة قسم التاريخ بجامعة المدية.

إهداء

بادئ ذي البدء، نحمد الله تعالى ونشكره الذي علم بالقلم، علم الإنسان مالم يعلم، بشكر يليق بعظمته وجلالته تعالى.

إلى أرواح الشهداء العطرة الذين ضحوا بأنفسهم لنعيش أحرار سعداء وأتوجه بالشكر الجزيل والعرفان بالجميل.

إلى التي تذكرني بقلبها قبل أن تراني بعينها، إلى ينبوع الحنان وسر الحياة والوجدان، إلى بلسم جروحي ونبض روحي، إلى من لا تحلو الحياة إلا بوجودها، إلى الصدر الحنون والوجه البشوش "أمـــــــي الحبيبة".

إلى من ميزه الله بالهيبة والوقار، إلى من أحمل إسمه بكل إفتخار إلى من عمل بجد وكد في سبيلي و تحمل عبئ الحياة و أوصلني لما أنا عليه إلى رمز العطاء و الحب" أبـــــي الغالي".

إلى من تقاسمت معهم رحم أمي، إلى رياحين حياتي (إخوتي) *مديحة وزوجها عبد الرحمن وإبنتهما تسنيم، سمير، بلقاسم، فؤاد،علاء وأبوبكر

إلى جديا رحمهما الله*، إلى جدتي حدة وبحرية أطال الله في عمرهما* إلى أعمامي وزوجاتهم وأولادهم*إلى عماتي وأخص بالذكر ابنة عمتي شهيرة* الى خالاتي وأولادهم

إلى خالي مسعود وزوجته وأولاده وأخص بالذكر الى خالي مروان.

إلى الأستاذ المشرف " بوطيبي محمد: جزاه الله ألف خير قدم لنا الكثير من النصائح والارشادات.

إلى شريكتي في جهدنا هذا بوشعبة نجية وكل عائلتها.

الأن نفتح الأشعة وترفع المرساة لتنطلق السفينة في عرض بحر واسع مظلم هو بحر الحياة وفي هذه الظلمة لا يطيئ

الى صديقاتي سعاد، حدة، فهيمة، هاجر، رتيبة، سارة، أنيسة، فطيمة، صليحة، سمية، أمال ايمان، زينب.

إلى كل إنسان عرفني أو عرفته و لم أذكر اسمه إلى من وسعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي.

– أسماء–

إهداء

إلهي لا يطيب الليل إلّا بشكرك ولا يطيب النهار إلاّ بطاعتك،ولا تطيب اللحظات إلاّ بذكرك ..ولا تطيب الآخرة إلاّ بعفوك ..ولا تطيب الجنة إلاّ برؤيتك الله جلّ جلاله .

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ..ونصح الأمة.

إلى نبي الرحمة ونور العالمين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

إلى من جرع الكأس فارغاً ليسقيني قطرة حب

إلى من كلّت أنامله ليقدم لنا لحظة سعادة

إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم

إلى القلب الكبير (والدي العزيز).

إلى من أرضعتني الحب والحنان

إلى رمز الحب وبلسم الشفاء

إلى القلب الناصع بالبياض(والدتي الحبيبة).

إلى القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس البريئة إلى رياحين حياتي(إخوتي)

نورة ، عبد الغاني ، مهدية ، رضا ، حليمة .

إلى من جعلهم الله أخواتي صديقاتي العزيزات .

إلى من رأيت التفاؤل بعيْنيها، والسعادة في ضحكتها، إلى من سارت معي على طريق النجاح صديقتي في البحث " أسمـــاء "

إلى رفيقات دربي حكيمة، أسماء،نصيرة، وردة، ليلى، أحلام، وسام.

إلى براعم المنزل وكل العائلة والأقارب.

إلى أساتذتي الكرام في كل الحرم الجامعي وأخص بالذكر الدكتور محمد بوطيبي الذي لم يبخل علينا بالمعلومات. أسأل الله تعالى أن تكون نافعة لغيري.

– نجـية–

- شكرا جزيلا –

قائمة المختصرات:

ب بب	**برلين بزنطا بغداد**
تر	**ترجمة**
د ت	**دون تاريخ**
د د ن	**دون دار النشر**
د ط	**دون طبعة**
ط	**طبعة**
ع	**العدد**
م	**مجلد**
ص	**صفحة**
تع	**تعريب**
تح	**تحقيق**
ج	**جـزء**

المقدمـــة

مقدمة:

يشهد التاريخ ظهور كيانات سياسية قوية ومستقرة منذ القديم الى غاية الفترة المعاصرة، ومن بين هذه الكيانات نجد الدولة العثمانية هذه الأخيرة التي شغلت حيزا كبيرا من الزمان والمكان، اذ دامت أكثر من ستة قرون فقد توالى على عرشها ستة وثلاثون سلطان، من بينهم سلاطين عظام يتصفون بالحكمة والإخلاص واخرون ليست لهم مؤهلات لتولى الحكم سوى أنهم ينتسبون الحاكم، وامتدت جغرافيا من اسيا الى أوروبا وافريقيا، معتمدة في ذلك على قوتها العسكرية، اذ تعد من اكبر وأقوى الجيوش تدريبا وتنظيما من تأسيسها الى غاية القرن السادس عشر، باعتبارها أول دولة إسلامية تصل الى هذا العمق في الأراضي الأوروبية، وظلت شوكة قوية في وجه الأعداء ووقفت في طريق أوروبا حاجزا منيعا وصورا حصينا وحالت دون أطماعها.

ظلت الدولة العثمانية متماسكة تدافعن كيانها عادية الاستعمار الغربي مئات السنين، فقد منعت أوروبا خاصة بريطانيا وفرنسا وروسيا القيصرية من التهام خيرات العالم العربي وفي القرن السادس عشر بدأت العلاقات العثمانية الأوروبية تدخل مرحلة جديدة اتسمت بسياسة مغايرة، فبعدما كانت سياستها تقوم على الصراع العسكري أصبحت تقوم على التحالف وابرام المعاهدات والاتفاقيات، حتى في الوقت الذي بدأت أعراض المرض والوهن تدب فيها، حتى نهاية القرن الثامن عشر كانت الدولة العثمانية بدأت في التقهقر والانحدار أمام هجمات الدول الغربية المستعمرة، وبدأت الخسائر والهزائم تتوالى عليها من كل جانب حتى بلغ الوهن والضعف مبلغا شديدا ولا سيما في مجالات العلم والمعرفة، في حين أن أوروبا قد أثبتت تفوقها في مختلف الميادين الفكرية، الصناعية والزراعية وكانت ترتقي يوم بعد يوم في الفنون الحربية والنظم الإدارية.

وفي ظل هذه الظروف فكرت الدولة العثمانية في إيجاد طريقة ناجحة تتمكن من خلالها اللحاق بالدول الغربية فكانت علاقاتها الخارجية تتميز أحيانا بالمد وأحيانا أخرى

بالجزر وذلك نتيجة للتنافس الواقع بين الدول الأوروبية، بالإضافة الى مصالح الدولة العثمانية في هذه الدول، وفي ظل هذه الظروف وأمام هذه التحديات وأمام هذا التكالب الأوروبي على الدولة العثمانية ظهرت ألمانيا كأول دولة قومية، مقابل ماكنت تعيش عليه الدولة العثمانية مرحلة خطيرة من صراعها مع القوى الاستعمارية الكبرى خاصة في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، من حيث الحفاظ على كيانها ووجودها، فقد تسابقت هذه القوى فيما بينها من أجل السيطرة على أكبر قدر ممكن من ممتلكات "الرجل المريض" الدولة العثمانية.

بالمقابل ظهرت ألمانيا كقوة سياسية جديدة منافسة على الساحة الدولية بزعامة بسمارك الذي عرف بالدهاء السياسي، ثم غيلوم الثاني الذي كان أكثر طموح منه وهو الذي دفع ألمانيا الى أن تتصدر الساحة الدولية في تلك الحقبة، وهنا في فترة السلطان عبد الحميد الثاني تغيرت الموازين واتضحت الأمور واختار عبد الحميد الثاني ألمانيا حليفا لها بشكل بارز ورئيسي باعتبارها أقل خطورة على الدولة، عمل الطرفان على تطوير العلاقة فيما بينهما وهذا نتيجة للأوضاع التي كانت تعيشها كل دولة وحاجتها الماسة لبعضها البعض وهنا أصبحت ألمانيا الصديق المقرب والحليف المخلص للعثمانيين، خاصة بعد تفكك الدولة العثمانية واقتسامها بين الدول الأوروبية الكبرى، وهنا السلطان بضرورة تقوية العلاقات بكافة أنواعها مع ألمانيا.

دوافع اختيار الموضوع:

يسبق اختيار كل موضوع عدة دوافع اختلفت بين علمية وأخرى شخصية فأما عن الدوافع العلمية:

- كون الموضوع أسال حبر كثير من الكتاب والمؤرخين باختلاف نظرياتهم الى هذا الموضوع، فوجدنا الثراء ما يلبي اهتمامنا وتعلقنا بالبحث فيه وتقصي حقائق ومكونات هذه العلاقة.

– الرغبة في البحث عن الأسباب الخفية التي أدت الى التقارب العثماني الألماني دون سواها من الدول الكبرى، والوصول الى النتائج الناجمة عن هذا التقارب.

– الرغبة في دراسة وفهم طبيعة العلاقات الألمانية العثمانية وأسباب توطيدها في تلك الفترة التاريخية، ومعرفة حقيقة الدعم السياسي، العسكري والاقتصادي الذي قدمته ألمانيا للدولة العثمانية وغايتها من هذا الدعم.

فأما الدوافع الذاتية: بعد الأخذ والرد بين الكتب وبمشيئة الله وقع اختيارنا على دراسة فترة السلطان عبد الحميد الثاني على غرار الفترات الأخرى وخاصى البحث في التقارب بين الحقبة الممتدة بين 1889م على 1914م، كما أردنا أن يكون عمل إضافي يساهم في اثراء التاريخ العثماني ويفتح أفاق جديدة للبحث أكثر في هذا الجانب.

أهمية الدراسة:

يكتسي موضوع التقارب العثماني الألماني الأسباب والنتائج أهمية كبيرة في حدود اطاره الزماني الذي حدد من 1898م الى غاية 1914م وهي مرحلة قصيرة من التاريخ العثماني وترتبط أهميته بتسلسل أحداثه التاريخية.

كما تكمن أهمية هذا الموضوع أيضا في اطاره المكاني الذ–ي خصّ الدولة العثمانية، هذه الأخيرة التي أصبحت في نهاية القرن التاسع عشر بؤرة للتغيرات وأساس تجسيد علاقة عن طريق التقارب ليندرج بذلك هذا الموضوع بإطار دراسة العلاقات بين الشرق والغرب، ونتائجها في تحويل العلاقات الى أحد العوامل التي أدت بدحول الدولة العثمانية الحرب العالمية الأولى.

الإشكالية:

لا يعد أي موضوع محل الدراسة الا وكان يحمل في طاياته إشكالية، وعليه تضّمن إشكالية المحورية المتمثلة في خلفيات ومبررات العلاقة العثمانية الألمانية والمدى الذي

صلت اليه نتائج هذا التقارب، وحتا نلم بهذا الموضوع وجميع جوانبه، كان لزاما علينا الإجابة على التساؤلات التالية:

كيف كان التقارب العثماني الألماني؟ وما أسبابه؟ وما أهم مكاسب الامبراطور الألماني من خلال زيارته الى الدولة العثمانية؟ الى أي مدى ساهم الالمان في تدريب الجيش العثماني وتكوينه؟ هل كانت الدول الأوروبية الكبرى راضية عن مسألة التقارب الألماني العثماني؟ وكيف كانت نهاية التقارب العثماني الألماني؟ وماهي النتائج المحققة بالنسبة لكل من الطرفين؟

المنهج المتبع في الدراسة:

لقد اعتمدنا في دراستنا لهذا الموضوع على المنهج التاريخي بشقيه الوصفي والتحليلي، فأما بالنسبة للمنهج التاريخي الوصفي كون طبيعة الموضوع التاريخي يتطلب هذا المنهج بشكل رئيسي لأنه يتضمن وصفا للأحداث التاريخية، التي ميزت العلاقة العثمانية الألمانية وأعطيناه وصفا تاريخيا بالتسلسل الزمني، كما تطلب منا طبيعة الموضوع أيضا الاعتماد على المنهج التحليلي من أجل محاولة تحليل الاحداث وربطها ببعضها البعض

من أجل الوصول الى معرفة أسباب التقارب ونتائجه، واستعملناه كذلك في تحليل الأفكار الغزيرة للموضوع، وهو ما سهل علينا دراسة ومناقشة مختلف الاحداث والوقائع التاريخية وربطها ببعضها البعض، واستنتاج ما يمكن استنتاجه.

الخطة المعتمدة في الدراسة:

لقد اقتضت الضرورة أن نقسم موضوعنا الى مدخل وثلاث مباحث وكل مبحث ضم ثلاث مطالب، أما المدخل فقد خصصناه للتحدث عن الأوضاع في كلتا الدولتين من خلال دراسة ألمانيا قبل الوحدة، وأهم الظروف ودور بسمارك في تحقيق تلك الغاية، من جهة

واستعراض أهم أوضاع الدولة العثمانية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني والاحداث التي عصفت بها على الصعيد الداخلي والخارجي مبرزين ما جاء في مؤتمر برلين وأثره على العلاقة من جهة أخرى.

أما عن المبحث الأول فقد تناول **دوافع وأسباب التقارب العثماني الألماني**، تطرقنا في المطلب الأول الأسباب التي صنعت هذا التقارب بشقيها الداخلية والخارجية بالنسبة للدولة العثمانية. أما المطلب الثاني فقد تطرقنا الدوافع الاقتصادية والسياسية التي دفعت ألمانيا للتقارب. أما المطلب الثالث خصصناه للتحدث عن الأسباب الدولية أي العلاقات والأوضاع في تلك الحقبة، فمن خلال هذه المطالب الثلاث تم عرض أهم الأسباب الخفية التي دفعت بالطرفين بالتقارب من بعضها البعض.

أما عن المبحث الثاني فقد تناولنا فيه **مظاهر التقارب العثماني**، تطرقنا في المبحث الأول الى المظاهر السياسية وماما ميزها زيارة الامبراطور غليوم الثاني للدولة العثمانية، أما المطلب الثاني فجاء لدراسة المظاهر العسكرية والدور الذي لعبه الالمان في تدريب الجيش العثماني، ليكن المطلب الطلب الأخير للحديث عن المشاريع الاقتصادية أهمها الخطوط الحديدية، فمن خلال هذه المطالب الثلاث تم عرض أهم العلاقات ومظاهر التقارب العثماني الألماني بمختلف جوانبه.

لنختم موضوعنا بالمبحث الثالث والأخير المعنون **النتائج والمواقف الدولية الكبرى من التقارب العثماني الألماني**، احتوى أيضا ثلاث مطالب فالمطلب الأول تناولنا فيه نتائج التقارب على الطرفين، أما المطلب الثاني تظمنا موقف كل من بريطانيا وروسيا فرنسا من هذه العلاقة، أما المبحث الأخير تطرقنا الى سبيل دخول الدول العثمانية للحرب العالمية الأولى. لنختم عملنا هذا بخاتمة توصلنا من خلالها الى عدة استنتاجات للتقارب العثماني الألماني. إضافة الى تدعيم البحث بعدة ملاحق ضمنت نماذج من مظاهر التقارب العثماني الألماني.

التعريف بأهم المصادر:

اعتمدنا في انجاز بحثنا جملة من المصادر التي أغنت الموضوع بالكثير من الآراء والأفكار المهمة من جملتها نذكر: مذكرات السلطان عبد الحميد الثاني وكتابه **مذكراتي السياسية 1891 . 1909م** وهو من الكتب الهامة في البحث، حيث اعتمد البحث عليه في كثير من الفقرات من أجل توثيق المعلومة وأخذ الشهادة التاريخية من صاحب العلاقة

أما المصدر الثاني محمد فريد بك وكتابه **تاريخ الدولة العلية العثمانية** وهو من المصادر الهامة باعتباره شاهد عيان لبعض الجوانب من التاريخ العثماني، وقيمة هذا المصدر تكمن في كونه تناول تاريخ الدولة العثمانية من بدايتها الى نهايتها بالإضافة الى أنه أدرج أسباب التقارب العثماني الألماني.

الى جانب المصادر كانت هناك عدة مصادر أفادتنا كثيرا في دراستنا، أهمها**ألمانية والإسلام في القرنين التاسع عشر والعشرين**للكاتب عبد الرؤوف سنو،يعد الكتاب من أهم الكتب التاريخية في الوطن العربي التي درست تاريخ هذه المرحلة وطبيعة العلاقة الألمانية العثمانية وتفاصيلها، وقد أبدع المؤلف في شرح التفاصيل باعتماده على الوثائق العثمانية والألمانية وكان من أهم المراجع التي اعتمدنا عليه في بحثنا هذا، ضف الى ذلك كتاب **الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها** للكاتب عبد العزيز محمد الشناوي، الذي تحدث عن مظاهر التقارب وخاصة المشاريع الاقتصادية الألمانية في الدولة العثمانية، وكتاب السلطان عبد الحميد الثاني شخصيته وسياسته لسليمان جوقة باش، الذي سلط الضوء على دوافع التقارب ومواقف الدول الأوروبية منه.

صعوبات الدراسة:

لم تكن معالجتنا لهذا لموضوعنا، بالأمر السهل، خاصة فيما يتعلق بنتائج التقارب العثماني الألمانيالسلبية منها ، وذلك راجع لطبيعة تلك المصادر التي ركزت في دراستها فقط على الجانب لإيجابي للتقارب العثماني الألماني، لتهمل بذلك بعض سلبيات التقارب على

الدولة العثمانية، أما الدراسات التي تطرقنا لها، فإنها في الكثير من الأحيان لا تذكرها مباشرة وانما تفهم من وراء السطور، ضف الى ذلك عائق التنقل لجمع الكتب بسبب الوباءورغم ذلك فان هذه الصعوبات لم تقلل من عزيمتنا في البحث، ولم تجهضعملنا، وبالتالي بذلنا كل ما بوسعنا حتا نقدم عملا، نرجو أن نكون قد أعطيناه ول القليل من حقه.

المبحث التمهيدي

المطلب الأول: الأوضاع في ألمانيا.

لمتكن ألمانيا دولة موحدة، فقد كانت مجموعة من الامارات تتألف من360امارة وكانت عبارة عن فسيفساء تضم دولا صغيرة (دوقية ومدينة) وكانت هذه الدول موزعة على عشر دوائر ولكل منها رايتها وكانت القضايا العامة تعرض على دايات الإمبراطورية[1].

مع إعادة رسم خريطة أوروبا بعد مؤتمر فيينا 1815م،[2] وتقلص عدد الامارات إلى 39 إمارة فقط بعدما كانت 360. بدأالسلطان عبد الحميد الثاني ينظر الى بروسيا على أنها الدولة الكبيرة الألمانية التي تستطيع أن تحميهم من العدوان الخارجي والتصدي للإمبراطورية النمساوية التي كانت تسيطر على الكثير من الدويلات والامارات الألمانية، حيث أصبحت النمسا في نظر المفكرين العقبة الوحيدة أمام تحقيق وحدته[3]. حيث لعبت بروسيا دورا هاما في تحقيق الاتحاد الألماني وذلك عبر مراحل منها:

1. إعادة تنظيم بروسيا لشؤونها الداخلية بقيادة الملك فردريك وليم.

2. أما الخطوة الثانية تتمثل في دعوة بروسيا لتكوين الاتحاد الجمركي الذي تقوم فكرته على الغاء الحواجز المركية بين الولايات الألمانية الداخلية.

كما كان لثورة 1848م صدى في ألمانيا،حيث دعي فيها الأحرار لعقد مؤتمر فرانكفورت وقرروا فيه إقامة (امبراطورية اتحادية) على رأسها امبراطور ألماني يتولى الحكم بنظام الوراثة، تعاونه وزارة مسؤولة أمام مجلس نيابي ينتخب بتصويت العام وعرض عرش

---

[1]– عمر عبد العزيز عمر ومحمد علي القوزي، دراسات في تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر(1815.1950) م، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 1999م، ص165.

[2]– مؤتمر فيينا 1815: تم توقيعه في 9جوان 1815م بدأت أعمال المؤتمر باجتماع ممثلي الدول الأربع، إنجلترا وروسيا النمسا بروسيا في 13سبتمر من نفس السنة، قامت هذه الدولبتسوية فيينا على اساسين هما: توازن القوى والتعويضات. للمزيد أنظر: نفسه، ص32.

[3]– عبد العزيز سليمان نوارومحمود محمد جمال الدين، التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، د ط، دار الفكر العربي، نعير،1999م، ص 371.

الإمبراطورية على ملك بروسيافردريك وليم الرابع، بعد موافقة 28 ولاية على ذلك. لكنه رفض هذا العرض لعدم اجماع كل الولايات عليه، كما قامت النمسا بوضع العراقيل في سبيل نجاح هذا المؤتمر[1]، رغم فشل ثورة 1848 في تحقيق الوحدة الألمانية إلا انها تمكنت من تحقيق بعض الأهداف منها الحرية والمشاركة الشعبية في الحكم ولو بصورة جزئية وظلت الرغبة في توحيد ألمانيا قائمة في أذهان الشعب الألماني[2].

أولا: أوضاع ألمانيا قبل الوحدة:

في سنة 1861 توفي فريدريكوليم الرابع ملك بروسيا وخلفه وليم الأول حيث سارع هذا الأخير بحل مجلس النواب المعارض له، لكن واجهته العديد من المشاكل قرر خلالها التنازل عن العرش، لكن نصحه رون وزير الحربية باستدعاء بسمارك[3].سفير بروسيا بأن يتولى رئاسة الوزراء، وفي سبتمبر 1862 برئاسة الوزارة البروسية استطاع ان يكسب عدد من أعضاء المجلس النيابي وأصلح الجيش دون الحصول على موافقة البرلمان، حيث يقول حسب وجهة نظره بأن: الجيش في بروسيا مقدس ولا يجب أن يخضع لأي سيطرة برلمانية[4].

1 – الحرب مع الدنمارك 1864

بدأ بسمارك بخطواته العملية لتوحيد ألمانيا وذلك بتدخله في المسألة الدنماركية، فقد كانت دوقيتا شلزويغ تضم أغلبية ألمانية، ودوقةهولشتين تضم أقلية ألمانية، وسعى ملك الدنمارك الى ضمهما، بتدخل الدول الكبرى، حيثتمكن من حل المسألة سلميا، وقرر مؤتمر

[1] – شوقي الجمل وعبد الله عبد الرزاق، تاريخ أوروبا من النهضة حتى الحرب الباردة، د ط، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2000م،ص ص 198. 199.

[2] – عبد العزيزعمر والقوزي، المرجع السابق، ص 183.

[3]– بسمارك: سياسي بروسي، درس القانون خارج بروسيا، عمل على توحيد ألمانيا، تولى منضب كمستشار ألمانيا خاض العديد من الحروب من أجل توحيد ألمانيا. للمزيد أنظر: عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ج1، دار الهدىبيروتد س، ص373.

[4]– عمر عبد العزيز عمر، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر (1815.1919) م، د ط، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،2000م، ص ص179.180.

في لندن أن الدوقيتين في اتحاد شخصي مع الدنمارك، فاستطاع بسمارك من اقناع النمسا من بمشاركتها في الحرب ضد الدنمارك للاستلاء على الدوقتين[1]،فقام بسمارك بتحريض الإمبراطورية النمساوية وبروسيا في هزيمة الدنمارك، وفي عام1864 اتفقتا على أن تتولى النمسا إدارة هولتشين وتتولى بروسيا هو شلزفيغمن خلال التوقيع على معاهدة غاشتاين1865[2].

2- الحرب مع النمسا 1866:

اشتركت كل من النمسا وبروسيا في حكم الدوقيتان لكن الخلافات القديمة لم تلبث أن ظهرت من جديد، وقرر بسمارك أن يستخدم القوة، حيث ساعدته الظروف الداخلية في بروسيا إلى نشوب حرب بين الدولتين نتيجة المشاكل الداخلية، حيث كان لابد في توجيه الأنظار المعارضة له الى معركة خارجية[3].

كان قد سبق بسمارك أن اتفق مع نابليون الثالث بأن تلتزم فرنسا الحياد اذا ما وقعت بين بروسيا والنمسا الحرب وذلك مقابل حصول فرنسا على بلجيكا وبعض ولايات الرين، ثم اتفق ايطاليين على أن ينظموا لجانبه ليطردواالنمساويين من بلادهم نهائيا، وبهذا يكون بسمارك قد أمن جانب الدول، وأخذ يناوئ النمسا، واتهمها بنقض معاهدة غاشتين، فسير جنوده الى هولتشين فاحتلها وضمها لأملاكه، والتقت الجيوش البروسية النمساوية في 2جويلية 1866م ودارت بينهما معركة كان النصر فيها حليف البروسين، ثم اتجهت الجيوش البروسية على فيينا الا أن بسمارك رأى أن يوقف سير الحرب لأن اذلال

[1] – دوقتا شلزويغوهولتشين: بها سكان الألمان كانت تابعة لدنمارك، تمكنت النمسا وبروسيا من هزيمة الدنمارك، ومن خلال اتفاق جشتين 1865م بين النمسا وبروسيا، حيث تأخذ النمسا مقاطعة شلزويج وبروسيا هولشتين...الخ. للمزيدينظر: نوار وجمال الدين، المرجع السابق، ص 373.

[2] – نفسه، ص 373.

[3]– محمد قاسم وحسن حسين، تاريخ القرن التاسع عشر في أوروبا، ط6، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1926م ص 170.

النمساودخول فينا، بجعل إعادة صداقة بيمها يعد من أصعب الأمور لذلك قرر تعجيل بمفاوضةالنمسا في عقد صلح براغ في 2أوت1866، وهكذا انتهى الدور الأول من السياسة التي اتبعها بسمارك النمسا من التحاد الألماني واغشاء اتحاديين أحدهما في الشمال والأخر في الجنوب[1].

3 –الحرب مع فرنسا (1871.1870)م.

كانت سياسة فرنسا قائمة على مقاومة تأسيس وحدة ألمانية قوية، لذي بدأ بسمارك في اتخاذ الخطط إزاء فرنسا ومنها:

أولا: اجبار فرنسا على البدء بإعلان الحرب.

ثانيا: دخول حرب سريعة حتى لا تستطيع النمسا أن تتأثر لنفسها بالاشتراك مع النمسا.

ثالثا: دخول روسيا الحرب الى جانبه في حال ما انضمت النمسا الى جانب فرنسا، أما نابليون الثالث عمل من جهته على اشتراكالنمسا وايطاليا معه في الحرب لكنه لم ينجح في ذلك[2].

كان بسمارك يلتمس الفرص لإجبار فرنسا على اعلان الحرب، ولم يلبث أن قامت ثورته في اسبانيا عام 1869م حيث رشحت أمير ألمانيا للعرش، مما أثار مخاوف فرنسا فيأن تصبح الاسرة الألمانية صاحبة النفوذ على الحدود الشرقية والجنوبية لفرنسا، فكلف السفير الفرنسي بأن يحصل من ملك بروسيا على وعد بعدم قبول هذا العرض،هنا انتهز بسمارك الفرصة لإثارة مشاعر الفرنسيين بأن السفير الفرنسي تلقى ردا مهينا من الملك الروسي، ومنه أعلن نابليون الثالث في 19مارس1870م الحروب على بروسياوفي 2أوت

[1] – قاسم وحسين، المرجع السابق، ص 170.

[2] – نفسه، ص173.

أحرز الألمان انتصار على الفرنسيين وعلى رأسه الامبراطور في معركة سيدان واضطرت فرنسا للاستسلام في 1جانفي1871م وعقد صلح فرانكفورت[1].

- قيام الوحدة الألمانية:

في 18جانفي1871 أعلن قيام الاتحاد الألماني في قاعة المرايا في قصر فرنسايوتم تعين الملك غليوم الأول امبراطور لألمانيا، وتكونت الإمبراطورية الألمانية من25 ولاية تتمتع كل هذه الولايات بحكم محلي، وفي نفس السنة منح بسمارك لقب(أميرفون بسمارك) ومستشار للإمبراطورية الألمانية مع احتفاظ بمنصبه في مملكة بروسيا كرئيس للوزراء.

ثانيا: السياسة الألمانية بعد الوحدة:

- سياسة حلف الاباطرة الثلاث 1872:

نجح بسمارك في التقرب من روسيا والنمسا، باعتبار أن النمسا كانت تريد تحقيق أطماعها في البلقان وسارت روسيا على نفس الخطة مما سهل الامر ل بسمارك، حيث كون عصبة الأباطرة الثلاث في 1872 ببرلين، لكن اختلفت مصالح النمسا وروسيا مما قضى ذلك على الحلف، وحاول القيصر الروسي إعلان الحرب على النمسا، لكن بسمارك مال الى النمسا مما جعل روسيا تتراجع، وأعلنت الحرب على الدولة العثمانية في 1877[2].

في عام 1879 وافق بسمارك بأن تحتل النمسا لسنجق نوقي بازار، مما كشف عن غضب روسيا فقامت بمناورات حربية في بولونيا على حدود ألمانيا، لكن بسمارك لم يفكر في قطع علاقته مع روسيا فكان يسعى للمحافظة على العلاقة السلمية بين الدولتين، لكنه لم

[1]- الجمل وعبد الرزاق، المرجع السابق، ص ص 200. 201.

[2]- جوان حسين فيض الله الجاف، الدبلوماسية الألمانية (1870 . 1914)م، مجلة البحوث والدراسات الإسلامية، م1 الهيئة العلمية الاستشارية ديوان الوقف السني، د ب، 2011م، ص ص 22، 23.

يطمئن لموقفروسيا وبدأ في توطيد العلاقة مع النمسا[1]، ومنه اتخذ بسمارك من روسيا سبب لكي يبرهن للقصير الألماني سوء نية روسيا نحو بلاده رغم أن القيصر لم يوافق في البداية، لكن في17 أكتوبر 1879 تمكن بسمارك من توقيع معاهدة التحالف بين النمسا، المجر وألمانيا حيث نصت على ما يلي:

أولا: اتفقت كل من النمسا وألمانيا تقديم المساعدة لبعضها البعض في حال هجوم روسيا.

ثانيا: في حال مهاجمة فرنسا وإيطاليا لإحدى الحليفتين فان الحليفة الثانية تلتزم الحياد الودي.

وتعني هذه المعاهدة الدفاعية السرية أنه إذا هاجمت روسيا النمسا فإن ألمانيا تساعد هذه الأخيرة والعكس، وكانت مدة المعاهدة 5 سنوات مع التجديد[2].

9تحاف الأباطرة الثلاث1881:

على أثر التحاف النمساوي الألماني خشي بسمارك أن تجد روسيا حاجتها الى حليف فتلجأ الى فرنسا، ومنه حاول تحسين العلاقة الألمانية الروسية، وفي سنة 1881 تجددت سياسة التحالفات وظهر ما يسمى بحلف الاباطرة الثلاث" الإمبراطورية النمساوية والألمانية والروسية"[3]، واتفقت القوى الثلاث البقاء على الحياد إذا ما اشتركت واحدة منهم مع دولة أخرى[4]،قبلت النمسا بهذا الاتفاق لأنه يفدها في حالة مهاجمة إيطاليا لها، أما روسيا فقد قبلت به لأنه سيساعدها حالة قيامها بمناورات جديدة في شبه جزيرة البلقان[5].

---

[1]– عمر، المرجع السابق، ص 212.

[2]– نفسه، ص 213.

[3]– الجمل: المرجع السابق: ص 204.

[4] – عصام عبد الفتاح، أطلس الحربين الحرب العالمية الأولى والثانية، ط1، شركة التشريف ماس، القاهرة، 2014م ص 16.

[5] – الجاف، المرجع السابق، ص26.

- التحالف الثلاثي1882:

انظمت إيطاليا الى الحلف الثنائي، وكان سبب دخولها هو شعورها بأن فرنسا لن تسمح لها أن تبقى في شمال افريقيا أولا إذا كانت قوية، وتم التوقيع على المعاهدة في20ماي1882 في قينا ونص هذا الاتفاق على ما يلي:

أ) إذا هاجمت فرنسا ألمانيا فعلى إيطاليا مساعدتها.

ب)إذا هاجمت فرنسا إيطاليا فتساعدها كل من ألمانيا والنمسا والمجر.

ت)إذا قامت حرب بين عضو في الحلف الثلاثي وبين دولتين أو أكثر فعلى الحلفتين الآخرتين مساعدة حليفتهما[1].

المطلب الثاني: الأوضاع في الدولة العثمانية:

إن الحديث عن ظروف الدولة العثمانية يجرنا للحديث عن السلطان الذين كان له دور في صناعة السياسة الداخلية والخارجية لهذه الدولة والتي كانت مرآة عاكسة للأوضاع التي مرت بها في تلك الفترة، ونجد أن هذا التقارب كان في عهد السلطان عبد الحميد الثاني[2].

[1] – فاضل حسين وكاظم هاشم نعمة، التاريخ الأوروبي الحديث(1815.1839) م، ط1، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي د ب، 1982، ص ص 165 166.

[2]– عبد الحميد الثاني: هو السلطان الرابع والثلاثون من سلاطين الدولة العثمانية، تولى عرش الدولة وهو في 34 من عمره، ولد في 21سبتمر 1842موواله هو السلطان عبد المجيد وأمه تيرمزكانقادين أندي، اعتلى عرش السلطنة العثمانية أغسطس 1876م، عقب خلع أخيه الأكبر مراد الخامس 31أغسطس1876م، وقد كان منذ صباه ذكيا فطنا وماهرا في إخفاء مقاصده وأفكاره عن الأخرين كما أنه لم يكن يثق أيام ولايته للعهد في أحد من رجالات الدولة. واستمر في حكم الدولة العثمانية مدة بلغت 33 عاما ثم خلع عن العرش في 27 أفريل 1909م وأمضى بقية حياته في صالونيك ثم في قصر بكلربكي في إسطنبول الى أن توفي في10 فيفري 1918م. للمزيد أنظر مذكرات الاميرة عائشة أوغلي، والدي السلطان عبد الحميد الثاني، تر: صالح سعداوي صالح، ط1، دار البشير، عمان، 1991م، ص 13.

أولا: سياسة عبد الحميد الثاني الداخلية:

عاصرت فترة حكمه عهد الإصلاح العثماني في مؤسساتها العسكرية المدنية على النمط الأوربي الحديث، وجاء في بيان الإصلاح مايلي:

– إقرار امتيازات الطوائف الغير الاسلامية.واعلان المساواة وتأمينالحرية الدينية لكلالطوائف.

كما وعدت التنظيمات[1] السماح للأجانب بالتملك في الدولة العثمانية، بالإضافة الى تنظيم الميزانية وذلك بتسجيلها في سجلات خاصة، والإصلاحات في عهد عبد الحميد الثاني كانت ثمرة تغيير، كما كانت بمثابة رد فعل لهذه التغيرات، ورغم استمرار الإصلاح الا أن عهده كان يتميز بعداء الغرب والحكم الاستبدادي[2]،والمركزية من أجل المحافظة على وحدة الإمبراطورية وبقائها، ولقي الاستجابة من جانب مسلمي الدولة اللذين كانوا ينزعون الى الحفاظ على الإمبراطورية وعلى الإسلام في وجه التحرشات الأوروبية[3].

إن عبد الحميد الثاني لم يكن معارض لأي اصلاح لا يهدد سلطته، وهو لا يريد من الغرب حضارتها لأنه كان يرى أن للشرق حضارتا الخاصة، بل كان يأخذ ما يهمه فقط فالإسلام لم يكن ضد التقدم، عمل السلطان عبد الحميد الثاني على تطبيق المركزية الإدارية على جميع ولايات الدولة وأصبح الوالي موظفا مع السلطان، مع تقييد صلاحيات الوالي العسكرية والمالية، وفي عام 1881م أنشأ الباب العالي سنجقيه منفصلة وهي سنجقيه بيت

[1] – التنظيمات: وهي حركة الإصلاح العثماني، وهي حركة تجديدية ادارية وسياسية كانت ترمي التقريب بين المجتمع العثماني والمجتمعات الغربية. ويتميز بتنظيم شؤون الدولة وفق أسس جديدة في جميع المجالات الإدارية والمالية والقضائية والتعليمية للمزيد أنظر: سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، د ط، مكتبة الملك فهد الوطنية الرياض، 2000، ص ص 176 .177.

[2] – إسماعيل أحمد ياغي، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، ط2، مكتبة العبيكان، الرياض، 1998مص ص176 . 177.

[3] – أحمد عبد الرحيم مصطفى، أصول التاريخ العثماني، ط3، دار الشروق، بيروت، 1986م، ص ص 240 .241.

المقدس تابعة للباب العالي مباشرة، والسلطة العسكرية الى ألمانيا وافتتح المدارس الإعدادية والعسكرية وجهز الجيش بالأسلحة الحديث.

الإصلاح مس إصلاح السلطة القضائية وانفصلت عن السلطة التنفيذية والسلطة العسكرية،بالإضافة إلى انتشار المحاكم العسكرية عام1879م، وقدأخذت التنظيمات العدلية عن القوانين الفرنسية، وقد ربطت السلطات السياسية، العسكرية، القضائية والتنفيذية وهذا ما كانت تهدف إليه حركة الإصلاح من مركزية الإدارة.

أنشأ كلية العلوم،الآداب، الحقوق، السياسية الأكاديمية، التعدين، التجارة، الزراعةالبيطرة، الغابات، التجارة البحرية، ومدرسة الفنون النسوية، ومدارس للصم والبكم والعمي وأقام مدارس عليا في دمشق وبيروت وصالونيك[1].

ثانيا: سياسة عبد الحميد الخارجية.

- توسع الحركات الانفصالية البلقانية:

منذ ارتقاء السلطان عبد الحميد الثاني العرش، كانت الازمات تهدد كيان الدولة، وازدادت فكرة الحركات الانفصالية، حيث وجدالسلطان نفسه في جو مشبع بالثورة والاضطراب، فقد تجددت الثورة في اقلمي البوسنة والهرسك واستمرت في بلغاريا، وكان الجبل الأسود في حالة حرب مع الدولة، هذا ما دفع الدول الأوروبية للتدخل من أجل تحقيق مصالحها بجلة أحلال السلام[2]. اشتغلت الثورة في بلاد الهرسك عام1876م،لكن أخمدها العثمانيين، حيث كانت النمسا وراء الثورة رغبة في ضم البوسنة والهرسك اليها واستمرت في تحريض السكان ضد الدولة العثمانية وطلبت النمسا وروسيا وألمانيا وفرنسا وبريطانيا من

[1]- ياغي، المرجع السابق ص ص 187 .188.

[2]- محمد سهيل طقوش، تاريخ العثمانيين من قيام الدولة الى الانقلاب على الخلافة، ط3، دار النفاس، بيروت، 2003مص 424.

السلطان القيام بإصلاحات، فوافق الأخير عليها لكن نصارى البوسنة لم يقبلوا ذلك[1]، وفي نفس الوقت قامت ثورة في بلاد البلغار بدعم من الدول الأوروبية خاصة روسيا، ونتيجة لهذا طالب البلغاريون بالاستقلال وقاموا بثورتهم ضد العثمانيين[2]،وتشجيع ألمانيا وروسيا والنمسا والصرب والجبل الأسود للقيام بحرب ضد العثمانيين، أرادت روسيا توسيع حدودها من جهة بلغاريا والنمسا من جهة البوسنة والهرسك، وبذلك بدأت الجيوش الروسية تتدفق سرا على الصرب والجبل الأسود وتمكن العثمانيين من الانتصار على الصرب وحلفائهم،ونتيجة لكل هذا اجتمع الدول الأوروبي في إسطنبول وقدموا اقتراحاتهم للدولة العثمانية منها:

- ✓ تقسيم بلاد البلغار الى ولايتين، ولاتها من النصارى.
- ✓ تتنازل الدولة العثمانية عن بعض الأراضي للصرب.
- ✓ لا تحتل الدولة العثمانية سوى القلاع وبعض المدن الكبرى.

لكن الدولة رفضت وعقدت الصلح مع الصرب ويرفع العلم العثماني والصربي دليل على السيادة العثمانية[3].

- الحرب الروسية العثمانية (1877م . 1878م):

رغم ادخال عبد الحميد الثاني لمجموعة من الإصلاحات الداخلية، غير أن هذه الإصلاحات لم تلق للصرب وغيرهم فعادوا الى الثورة من جديد، وفي ظل المساعدات خارجية أوروبية مثل النمسا التي ترغب في ضم البوسنة والهرسك، كانت روسيا ترغب في الوصول الى المياه الدافئة، وقد أوصى بطرس الأكبر 1825على ضرورة القضاء على الدولة العثمانية واهتمت روسيا بتلك الوصية، وكثرت الثورات في عهد الحميد الثاني بدعم من روسيا ودول أوروبية في اليونان والبلقان، وانتهزت روسيا القرصنة بعد رفض الدولة

[1] –ياغي، المرجع السابق، ص189.

[2] – علي حسون، العثمانيون والروس، ط1، المكتب الاسلامي، بيروت،1982م، ص123.

[3] – ياغي، المرجع السابق، ص190.

العثمانية لمقررات اجتماع إسطنبول وبروتوكول[1]، لندن[2]، وبعد أن حقق العثمانيون انتصارات في البلقان استعدت روسيا للحرب وانضمت اليها رومانيا، واستولت الروس على بعض المدن العثمانية والمعابر المؤدية الى البلقان[3]،واضطر القائد العثماني الى الاستسلام في الجهة الغربية، أما في شرقي الأناضول سقطت بعض المدن واحتلت الروس بلغاريا وأدرنه والانطلاق نحو إسطنبول، وهنا تدخلت بريطانيا لمنع روسيا[4].

وفي الأخير تم توقيع معاهدة بين روسيا والدولة العثمانية عام1878م في 22 مارس عرفت بمعاهدة سان ستيفانو[5]، وتكونت هذه المعاهدة المجحفة من تسعة وعشرون مادةولم يعمل بها، وبعد أربع أشهر و11يوم تم عقد معاهدة برلين ومحت كثيار مما جاء في سان ستيفانو[6].

[1] – بروتوكول لندن: 21مارس1877م الذي يعرض تأمين حدود الدولة العثمانية مقابل قيامها بإجراء بعض الإصلاحات في الممتلكات العثمانية في البلقان لصالح الرعايا المسحيين، للمزيد أنظر سامي عبد الله المغلوث،أطلس تاريخ الدولة العثمانية، ط1، مكتبة الامام الذهبي، الكويت، 2014م، ص612.

[2] – علي محمد الصلابي، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، ط1، شركة الأمل للتجهيزات الفنية، د ب، 2001م، ص410.

[3]– ياغي، المرجع السابق، ص191.

[4]– المغلوث، المرجع السابق، ص616.

[5]– معاهدة سان ستيفانو: وقعت في 23 مارس 1878م التي أرادت روسيا من خلالها أن تملي على الدولة العثمانية المغلوبة شروط الصلح قبل تدخل الدول الأوروبية الأخرى ومن بين ما نصت عليه ما يلي: تقسيم أراضي الروملي الى ثلاث، تدفع الدولة العثمانية غرامة حربية قدرها 250 مليون ليرة ذهبية ويمكن لروسيا أن تتسلم أراضي مقابل هذا المبلغ، تبقا المضائق مفتوحة أمام السفن الروسية في السلم والحرب، تشكل إمارة بلغارية بسعة غير طبيعية حيث أنها امتدت حتا بحر ايجا. للمزيد أنظر: يلمازأزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، تر: عدنان محمود سليمان، مج: محمود الانصاري، ج2 منشورات مؤسسة فيصل للتمويل، اسطنبول، 1990م، ص 121.

[6] – نفسه، ص616.

مؤتمر برلين1878واهتمام الإمبراطورية الألمانية بالمسألة العثمانية:

حضرت الدول الأوروبية فرنسا، إنجلترا،روسيا، ألمانيا، والنمسا في برلين للبحث في تعديل معاهدة سان ستيفان، لأنها لا تتفق مع مصالحهاالاستراتيجية، حيث اتفقواعلى تعديلها وتم توقيع معاهدة برلين والتي تناولت الشروط التالية:

1) استقلال بلغاريا والتعديل في حدودها، مع تشكيل ولاية في جنوب البلقان باسم الرومئلي الشرقي تحت السيادة العثمانية سياسيا وعسكريا، يحكمها نصراني يعين لمدة خمس سنوات باتفاق الدول، أيضا تبقى قوة لروسيا في بلغاريا والروميئلي الشرقية تبلغ بخمسين ألف جندي.

2) ضم البوسنة والهرسك للنمسا.

3) ضم صربيا إلى روسيا اقتلاعها من رومانيا.

4) استقلال كل من الصرب والجبل الأسود.

5) تأخذ روسيا قارص وردهانوباطوم.

6) قرر المؤتمر الإبقاء على الغرامة الحربة التي قررتها معاهدة ستانستيفانو.

7) الموافقة على تحسين أوضاع النصارى في جزيرة كريت.[1]

أراد المستشار الاماني بسمارك تسوية المشكلات الأوروبية في مؤتمر برلين السابق الذكر على حساب الرجل المريض، وفي المؤتمر أتبعت بريطانيا قبرص الى ممتلكاتها مقابل الدفاع على الدولة العثمانية من الدولة العثمانية بالإضافة الى خرجت إيطاليا صفر اليدين.[2]

[1] ياغي، المرجع السابق، ص 194.

[2] المغلوث، المرجع السابق، ص 623 .

المبحث الأول: دوافع وأسباب التقارب العثماني الالماني

- **المطلب الأول: دوافعخاصةبالدولةالعثمانية.**
- **المطلب الثاني:دوافعخاصةبألمانية.**
- **المطلب الثالث: دوافعدولية.**

مع حلول القرن التاسع عشر بلغت الثورة الصناعية أقصى ذروتها، في حين تزايدالتنافس الاستعماري بين الدول الأوروبية، التي أرادت الحصول على نفوذ ومكاسب جديدة في أراضي العثمانية،وكانتتطمح كل دولة في تحقيق أعلى نسبة من مصالحها، ونرى أن فرنسا وانجلترا ركزت جهودها الاستعمارية خارج القارة الاوروبية، منعا المواجهة مع روسيا التي كانت لها أطماع غير محدودة، وكانت من أكبر الاخطار المهددة للدولة العثمانية وكانت هاته الأخيرة بدأت بالانهيار، وأمام هذه الصورة ظهرت ألمانيا على الساحة الاستعمارية وذلك بعد تحقيقها للوحدة، حيث اهتمت بالقضايا العثمانية واختارت أسلوبا دبلوماسيا لتحقيق طموحها، فتقبلها السلطان عبد الحميد الثاني باعتبارها الأقل خطورة.

وفيما يلي توضيح للأسباب التي دفعت هذين البلدين للتقارب وتوثيق العلاقات بينهما بمختلف أنواعها:

المطلب الأول: الدوافع العثمانية:

كان للدولة العثمانية أساب خاصة جعلتها تميل نحو ألمانيا نذكر منها:

أ) أسباب داخلية:

1- زيارة السلطان عبد الحميد الثاني مع عمه السلطان عبد العزيز[1]لأوروبا واعجابه بشخصية القيصر الألماني:

زار عبد الحميد الثاني أوروبا سنة 1867م مع عمه السلطان عبد العزيز، حيث زار معرض باريس، لندن، بروكسل وفيينا، ومن الواضح أنه كان يجري مقارنة بين هذه الدول

[1]- السلطان عبد العزيز الثاني: ابن محمود الثاني ولد عام 1245هـ /1830م مدة حكمه من (1861. 1876) م، جلس على كرسي العرش بالغا من العمر اثنان وثلاثون سنة، تلقى تحصيلا علميا جيد، فقد كان واسع الثقافة، ولم يكن محبوب من قبل شغبه نظرا لانشغالاته بأشغال ليس لها منافع، وكان له أثر في الإصلاحات مثل القانون الذي أصدره عام 1876م. للمزيد أنظر: المغلوث، المرجع السابق، ص 594.

والبحث عن أسباب التفوق الأوروبي الذي قابله التخلف في الدولة العثمانية[1]، ومن خلال هذه الزيارة تمكن السلطانعبد الحميد الثاني الالتقاء من أعظم الساسة في ذلك العصر في أوروبا منهم نابليون الثالث[2] في فرنسا والملكة فكتوريا في إنجلترا وليوبلا في الثاني في بلجيكا، غلوم الأول في ألمانيا[3]،وفرنسوا جوزيف في النمسا، حيث دامت الزيارة من 21 جوان الى7أوت 1867م[4].

أثناء هذه الزيارة تفتح ذهن السلطان على الكثير من الأمور، حيث انعكست على فترة حكمه منها: الحياة الأوروبية والطرق المعيشية، التطور الصناعي والعسكري في فرنساألمانياوبريطانيا، واقتنع عبد الحميد الثاني في هذه الرحلة على أن فرنسا دولة لهو، وانجلترا دولة ثروة زراعية، أما ألمانيا دولة نظام عسكري واداري، هذا الامر الذي دفعه للإعجاب بها[5]،حيث يقول السلطان عبد الحميد الثاني في مذكراته: "أن هناك العديد من الأسباب التي جعلته يقترب من ألمانيا، أهمهااعجابه بشخصية القيصر الألماني حيث اعتبره رجل تحبه النفس وتثق به فهو جدير بالإعجاب، ولقد رفع من شأن بلاده كثيرا، ومن جهة أخرى رأى السلطان أن الألمان هم أقرب الى النفس من الفرنسيين، فهم كالعثمانيون بطئوا الحركة والانفعال لكنهم قوم شرفاء وصادقون يتميزون بالنشاط والإخلاص في العمل[6]".

---

[1]– مصطفى أرغمان، السلطان عبد الحميد الثاني والرقص مع الذئاب، تر: مصطفى حمزة، ج1، ط1، الدار العربية للعلوم، لبنان، 2012م، ص 39.

[2]– نابليون الثالث: ولد في باريس عام 1808م، أصبح امبراطورا في فرنسا عام 1852م الى غاية1870م وفي هذه السنة تدهورت الأوضاع لأسباب عديدة فقامت الحركات الثورية لتعلن سقوط الامبراطور، وقامو بنفيه الى إنجلترا وتفي بعد ثلاث سنوات. للمزيد أنظر: الجاف، المرجع السابق، ص 14.

[3]– غليوم الأول: ولد الإمبراطور سنة 1798م، عين ملك على بروسيا في سنة 1861م، توجي امبراطورا في قاعة المرايا بقصر فرساي في ألمانيا عام 1871م وأصبحت ألمانيا طيلة أربع وثلاثون سنة أقوى في القارة الأوروبية توفي سنة1888م. للمزيد أنظر، محمد فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تح: إحسان حقي، ط1، دار النفاسبيروت، 1981م، ص 669.

[4]– الصلابي، المرجع السابق، ص ص 399 ، 400.

[5]– نفسه، ص 400.

[6]– السلطان عبد الحميد الثاني، مذكراتي السياسية، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1979، ص 124.

2- اعتماد السلطة العثمانية على الخبرة العسكرية الالمانية:

كشفت الحروب الروسية العثمانية(1877-1778) معلى ضرورة إعادة تنظيم الجيش العثماني واصلاح شؤونه، وكانت ألمانيا في نظر السلطان عبد الحميد قوة جديدة لها ثقلها في التوازن الأوروبي بعدما تأكد من قدرتها التسليحية في الحرب الفرنسية الألمانية سنة 1871م[1]، رأى السلطان ضرورة تقوية الجيش حتى وان أرهق الامر خزينة الدولة لأنهلا يمكن صيانة الدولة وحمايتها من الأخطار الخارجية إلا بجيش قوي[2].

حيث ركز السلطان جهوده على تقوية الجيش[3]، فأرسل العسكريين الى ألمانيا ليستكملوا دراساتهم في معاهدها العسكرية، وأوفد الضباط للحصول على المناورات العسكرية واستورد الأسلحة والذخائر من ألمانيا، بالإضافة الى تلقيها بعض عروض الأسلحة المهمة[4]. واهتمت الدولة في انشاء المدارس العسكرية والفنية والطبية لتقوية الجيش ولذلك استقدم الخبراء الألمان لتدريب الجيش[5].

3- ضعف الدولة العثمانية:

في نهاية القرن الثامن عشر بدأت الدولة العثمانية في الانحدار والتقهقر أمام الهجومات الأوروبية. وبدأت الهزائم مستمرة حتى بلغ بها الوهن والضعف في شتى المجالات، ولا سيما مجال العلم والمعرفة، مقابل أوروبا أثبتت تفوقها في مختلف الميادين

[1]- أكمل الدين احسان اوغلي، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، تر: صالح سعداوي، ج1، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، إستانبول،1999م، ص 116.

[2]- محمد علي أورخان، السلطان عبد الحميد الثاني حياته وأحداث عهده، ط4، د د، إسطنبول، 2002، ص 122.

[3]- علي أحمد لين، أخطاء يجب أن تصحح في تاريخ الدولة العثمانية، ج2، ط1، دار الوفاء، المنصورة، 1924م ص 50.

[4]- طقوش، المرجع السابق، ص 464.

[5]- ياغي، المرجع السابق، ص 205.

وكانت ترتقي يوما بعد يوم، هذا ما جعل الدولة العثمانية تفكر في اللحاق بالدول الغربية في التقدم والرقي، فلجأت الى الإصلاحات[1].

بالإضافة الى ضعف السلاطين في الفترة الأخيرة ليسوا كسابقيهم، وعجز الدولة العثمانية عن تسديد ديونها هذا ما فتح الباب الواسع للتدخل في الشؤون الداخلية للدولة العثمانية[2]،ونجد كذلك وجود المؤامرات بين رجال الدولة التي كان لها أثر في خلع السلاطين ومسألة الخلع من أهم وقائع العصر الأخير ويظهر ذلك في السلطان عبد العزيز الثاني[3].

لذا أوجب الإصلاح على النمط الغربي منذ بداية القرن التاسع عشر وحتى عصر السلطان عبد الحميد الثاني، حين توليه الخلافة هذا الأخير كانت الدولة على أسوء حالاتها سواء في الداخل أم في الخارج، ومنه لجأ الى الإصلاح حيث اختلف عن سابقيه، من ناحية كانت ثمرة تغيرات ومن ناحية أخرى ردة فعل لهذه التغيرات[4].

من الأمور السيئة في الأوضاع الداخلية وجود رجال كان لهم دور خطير، وهم اللذين فتنوا بأروبا وبأفكارها، وبعيدين عن معرفة الإسلام. وفي وسط هذه التيارات والأمواج كان على السلطان عبد الحميد الثاني أن يسير بالدولة الى شاطئ الأمان دون أن يلحق بها أي ضرر، حيث حاول كسب بعض الدول واستمالتهم الى صفه بكل ما يستطيع حيث نجد أن نظرته اتجهت نحو ألمانيا[5].

---

[1]– سليمان بن صالح الخراشي، كيف سقطت الدولة العثمانية، ط1، دار القاسم، الرياض، 2000م، ص ص 13 . 14.

[2]– طقوش، المرجع السابق، ص 418.

[3]– أحمد صائب ومحمد توفيق جانا، وقعة السلطان عبد العزيز الثاني، د ط، المطبعة الهندية، مصر، د س ص ص 250 ،257.

[4]– مصطفى، المرجع السابق، ص 240.

[5]– الخراشي، المرجع السابق، ص ص 23الى 25.

ب) الأسباب الخارجية:

1 – التصدي للخطر الروسي:

لم يكن حلم روسيا الوصول الىالمياه الدافئة والسيطرة على القسطنطينية يغيب عن أمال وطموحات الروس ولو لحظة واحدة[1]،حيث سعت للوصول الى المياه الدافئة والسيطرة على خيرات الدولة العثمانية، واتبع الروس كل أنواع الحيل السياسية وفي كثير من الأحيان اعلان الحرب واشعال الفتن، نتيجة للعداوة المباشرة لروسيا اتجاه الدولة العثمانية[2]،حيث عملت فرنسا على الوقوف في وجه أطماع روسيا لذلك كانت فرنسا أكثر تميزا في الأراضي العثمانية الى غاية عصر نابليون بونابرت ثم حلت بريطانيا محل فرنسا، وهته الأخيرة فقدت مكانتها بسبب احتلالها لقبرص عام 1878م ومصر عام1882م هذا الامر الذي شكل فجوة في الدولة العثمانية[3]،حيث لم تعد هناك أي وسيلة أمام السلطان عبد الحميد الثاني سوى التفاهم مع ألمانيا لأنه لا يمكن وقوع مواجهة مسلحة بينهما، وذلك لعدم وجود حدود مشتركة بينهما[4].

2–الحد من تدخلات النفوذ الفرنسي البريطاني:

كان للسلكان عبد الحميد الثاني رغبة في الحد من النفوذ البريطاني الفرنسي، خاصة بعدما احتلت بريطانيا كل من جزيرة قبرص العثمانية عام 1878م ومصر عام1882م وفرنسا احتلت الجزائر عام 1830م ثم تونس عام 1881م، وكان لها أثر واعدادات في بلاد

[1]– سهام هنداوي، التطور التاريخي للعلاقات الألمانية العثمانية (1876 . 1909) م، ط1، دار نينوى للنشر والتوزيع سوريا، 2015م، ص 76.

[2]– سليمان جوقة باشاّ، السلطان عبد الحميد الثاني شخصيته وسياسته، تر: عبد الله أحمد إبراهيم، ط1، المركز القومي القاهرة، 2008م، ص 306.

[3]– هنداوي، المرجع السابق، ص 76.

[4]– جوقة باشا، المرجع السابق، ص 306.

الشام خاصة بعد مذابح هاتان الدولتان أي بعد مذابح الأرمن[1]، لان الأرمين[2]كانوايطالبوا بالقسم الشرقي من الاناضول بالرغم من أنهم يعيشون داخل الدولة العثمانية، حيث تدخلت بريطانيا وسلحت الأرمن وشجعتهم بالاعتداء ووعدتهم بالمساعدة لتأسيس مملكة أرمينية مستقلة، ونجد أن روسيا ساعدت الأرمن كذلك الا أن القيصر إسكندر الثالث كف عن تأييد الأرمن[3]، فأراد السلطان عبد الحميد الثاني بإيجاد قوة سياسية كبيرة صديقة كألمانيا ليوازن نفوذ الدولتين العظيمتين[4]، وتوجهت أنظار السلطان نحو ألمانيا لأن هاتهالأخيرة وقفت ضد السياسة البريطانية وضد الأرمن وساندت الدولة العثمانية وانتهت سياسة بريطانيا الى لا شيء[5].

3- تحريض بين الدول الامبريالية (الدول الكبرى):

اتسمت السياسة الخارجية للسلطان عبد الحميد الثاني باستغلال الخلافات وتضارب المصالح بين الدول الكبرى[6]، فعمل على سياسة الإيقاع بين القوى العالمية آنذاك لكي تشتبك فيما بينها وتسلم الدولة من شرورها، ونتيجة لهذا حبس اسطوله في الخليج العثماني ولم يخرجه حتى للتدريب[7]، حيث استند على شبكة الاستخبارات القوية التي أسسها والتي كان لها فروع في جميع عواصم العالم، وتمثلت هاته السياسة بوضع ألمانيا أمام إنجلترا ويضع إنجلترا أمام روسيا ويحاول أن يبقي فرنسا في موقف الحياد ويدفع النمسا أمام روسيا

---

[1]- محمد عبد العزيز الشناوي، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، ج3، د ط، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة 2004م، ص 172.

[2]- أرمينيا: كانت أرمينيا مقسمة سياسيا بين ثلاث دول هي: إيران وروسيا والدولة العثمانية، والقسم التابع للدولة العثمانية كان مقسما الى ست ولايات هي: بدليس، أرض روم، معمورة، العزيز، فان، جزء من ديار بكر، سيواس. للمزيد أنظر: المغلوث، المرجع السابق، ص642.

[3]- المغلوث، المرجع السابق، ص 644.

[4]- الشناوي، المرجع السابق، ص173.

[5]- المغلوث، المرجع السابق، ص 644.

[6]- أورخان ، المرجع السابق، ص174.

[7]- الخراشي، المرجع السابق، ص 28.

أحيانا ووراء ألمانيا أحيانا أخرى، هذا من أجل منعها بالانفراد في البلقان[1]،وهنا تكالبت الدول الأوروبية في تقسيم ممتلكات الدولة العثمانية فيما يعرف بالمسألة الشرقية[2]، مما دفع السلطان عبد الحميد استغلال هذا التنافس وزرع الشقاق بين هذه اقوى وذلك بانضمامه لألمانيا وبذلك يقوم بصدع وحدتهم[3].

المطلب الثاني: الدوافع الألمانية.

1) – الأسباب السياسية:

كانت سياسة الاتجاه نحو الشرقمن أهم أهداف التي تطمح اليها ألمانيا هذا ما جعلهم يولون عناية كبيرة بأسيا الصغرى حيث تمثلت هذه الساسة في:

بعد الوحدة الألمانية، سعت هذه الأخيرة الى توسيع نفوذها، كسابقيها من القوى الاستعماري، (فرنسا بريطانيا) نحو مناطق أسيا الصغرى لاعتبارها قوة سياسية[4]، استنادا لمقولة بيلوف وزير الخارجية الألماني، في نهاية القرن التاسع عشربقوله:"لقد ذهب الوقت الذي كانت فيه الشعوب الأخرى تقتسم فيما بينها الأرض والمياه في حين نكتفي نحن الالمان بالسماء الزرقاء فقط...اننا نطالب لأنفسنا أيضا بمكان تحت الشمس،"إلا ان ظهور ألمانيا كان متأخرا على المسرح الاستعماري، لأن الدول الاستعمارية الأخرى سبقتها، واستولت على اغنى المستعمرات، الأمر الذي جعل ألمانيا تفكر في انتزاع الأراضي ومناطق النفوذ من الدول الرأس مالية الأخرى، حيث استطاعت تحقيق بعض النجاح[5].

---

[1]– أورخان ، المرجع السابق، ص 174.

[2]– المسألة الشرقية: هي مسألة النزاع القائم بين بعض دول أوروبا والدولة العثمانية وهذا من أجل الأراضي الواقعة تحت سلطنتها. للمزيد ينظر: مصطفى كمال، المسألة الشرقية، د ط، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012، ص 9.

[3]– سيف الله الارباجي، السلطان عبد الحميد الثاني مشارعه الإصلاحية وانجازاته الحضارية، ط1، دار النيل، القاهرة2011م، ص 68.

[4]– محمد أحمد، "التطور التاريخي للعلاقات الألمانية السعودية في ثلاثينات القرن العشرين في ضوء الوثائق الألمانية "دمشق، مجلة جامعية، مج: 26، ع3 ,4،2010م، ص 372.

[5]– هاشم صالح التركيتي، "التغلغل الألماني في المشرق العرب قبيل الحرب الأولى"، مجلة المؤرخ العربي، (بغداد) ع27، د د، د ت، ص43.

ومنه قرر الإمبراطور الألماني غليوم الثاني ان يتجه بسياسته الى الشرق، فظهر شعار يسمى بألمانية أي Drang Mach Ostenالتوسع نحو الشرق، وركز في إقامة علاقات جيدة مع السلطان عبد الحميد الثاني[1].

أخذ علماء الاقتصاد والكتاب السياسيون في ألمانيا يولون اهتمام كبير بشؤون أسيا الصغرى، واعتبروها ميدانا للاستثمار والاستعمار، ووشعوها أساسا لسياسة جديدة ترمي لإيجاد نفوذ ألماني في إسطنبول، وكانت سياسة الاتجاه نحو الشرقتمثل ركنا أساسيا في السياسة العليا الألمانية، وأرسلت بعثات عسكرية حيث لم تكن جهود البعثة مقصورة على المجالات العسكرية، بل كان الهدف منها: إقامة تقارير على الأحوال السائدةفي الدولة وما يتوقعون حدوثه، وهكذا شهدت السنوات الأخيرة من عهد بسمارك بداية النفوذ الألماني في الدولة العثمانية [2].

شغلت الأقطار العربية والدولة العثمانية حيزا كبيرا من المخططات التوسيعية الألمانية، وما يثبت ذلك ما كتبه المفكرون والاقتصاديون والعسكريون فلجنرال الليروسي مولتكة عند ما كان يعمل خبيرا في الجيش العثماني في الفترة (1839.1835) م نشر العديد من المقالات في الصحف الألمانية، يدعو فيها الأوساط الحاكمة في برلين بأن يستوطن الألمان في منطقة أزمير ووادي الفرات، مشيرا إلى ما تتمتع به هذه المناطق من ثروات، وليس هو فقد الكثير من رجال الفكر الألمان أمثال روشير وروس الاقتصاديان ليست وروبرتوس[3].

شهد القرن التاسع عشر زيارة العديد من المستشرقين الألمان الدولة العثمانية وكان الهدف من هذه الزيارات، البحث عن المناطق الملائمة للاستيطان،وظهرت الدراسات التي قاموا بها على شكل تقارير وكتب تدعو للتعجيل باستيطان في اسيا الصغرى وشمال العراق والعديد

[1]– أحمد، المرجع السابق، ص372.

[2]– الشناوي، المرجع السابق، ص ص 171. 172.

[3]– التركيتي، المرجع السابق، ص ص 43 . 44.

من المناطق الأخرى، وقام باول روروباخ وهو واحد من أبرزأيدلوجيا لإمبريالية الألمانيةودعاإلى التوسع في إنشاء المزارع واستقلال عمل الأهالي في جنوب العراق[1].

2) أسباب اقتصادية:

بدأت العلاقات العثمانية الألمانية، منذ ثمانينات القرن التاسع عشر بعد أن نمت البحرية الألمانية نمو هائلا،وبعد أن تقدمت الصناعة الألمانية تقدما مذهلا[2]،وبعد أنحققت وحدتها عام 1871م مضت في دعم قوتها الاقتصادية والنهوض بصناعتها والترويج لتجارتها، ولكون الدول الكبرى سبقتها في اقتسام مناطق الاستعمار[3]،وبذاكسعت ألمانيا للحصول على نفوذ اقتصاديوتحقيق العديد من المشاريع، التي أصبحت أداة للتدخل الأجنبي للمساس بسيادة الدولة، ومنه يتضح أن المشاريع الاقتصادية، التي تمت في الدولة العثمانية،بقروض أجنبية كان هدفها إيجاد المبررات للتدخل في الشؤون الداخلية للدولة العثمانية، لمراقبة الدخل العام وتحصيل وإنفاق الأموال العامة وفرض ضرائب لسداد ديونها[4].

بدأت ألمانيا تبحث عن مجالها الحيوي فوجدته في الدولة العثمانية واعتقد القيصر الألماني بضرورة تقوية العلاقات معها من أجل حل مشكلات ألمانيا الاقتصادية، لا سيما وأن القوة الإنتاجية في ألمانيا في تزايد مستمر، وتجارة ألمانيا في توسيع وأضحى مستقبلها الاقتصادي مرتبطا بمقدرات استنبول[5]،حيث بدأتطبقة البرجوازيين الألمان بالضغط على

---

[1]– التركيتي، المرجع السابق، ص 44.

[2]– الشناوي، المرجع السابق، ص170.

[3] – راضية رخاوي و محمد فروق شعون، التنافس الإنجليزي الألماني في العراق (1871. 1918) م، مذكرة لنيل شهادة ماستر، جامعة خميس مليانة، (2016. 2017)م، ص 40.

[4]– ياغي، المرجع السابق، ص ص 205. 206.

[5]– طقوش، المرجع السابق، ص 464.

حكومة بسمارك من أجل العمل نحو إيجاد مستعمرات لألمانيا في العالم[1]،وذلك بهدف الحصول على المواد الأولية للصناعة الألمانية، وكذلك تصريف لبضائعها[2].

ازداد انتاج ألمانيا في الحديد والفحم وتطورات الصناعة الألمانية مثل صناعة الأدوات والمعدات الكهربائية، إضافة الى الصناعات الكيماوية،هذا الأمر الذي ولد ضيق في السوق الداخلية وأجبر على وجود أسواق خارجية، وكان تصدير الرأسمال احدى الوسائل الرئيسية التي لجأت ألمانيا من خلالها استغلال الدولة العثمانية. خاضت نضال شاق لتفسح المجال للرأسمالي للتغلغل في اقطار الدولة العثمانية، وقامت بفتح فروع للبنوك وذلك من أجل استثمار رؤوس الأموال[3].

ولقد اقترن تطور الصناعة الألمانية بضيق في السوق الداخلية، مع وجود بقايا اقطاع لا يستهان بها، الامر الذي جعل الرأسمال الألماني يولي اهتماما متزايدا للأسواق الخارجية وهكذا ساعدت الظروف الاقتصادية الى تفاقم التناقض بين الإنتاج المتنامي باستمرار وضيق محدودة في السوق الداخلية، الامر الذي شدد في مساعي الأوساط الحاكمة في ألمانيا لحل المشكلات التي تجمعت عن عذلك بالعدوان والتوسع الخارجي، إضافة الى التطور السريع للعسكرية الألمانية وجد مكانة عسكرية متقدمة، وصناعة عالية التطور كان دافعا قويا للتوسع[4]،وهنا اكتشفت ألمانيا أهمية السوق العثمانية لا ستعاب صناعاتها الحربية وتلقت بعض عروض الشراء للأسلحة[5].

---

[1] – علي محافظ، العلاقات الألمانية الفلسطينية (1841. 1945)، د ط، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 1981م، ص 12.

[2]– شناوي، المرجع السابق، 170.

[3]– التركيتي، المرجع السابق، ص 47.

[4]– نوال زغير عذاب، التطورات الاقتصادية الألمانية 1870. 1914، د ط، كلية الامام الكاظم للعلوم الإسلامية الجامعية، د. د.ن ، ص 475،

[5]– أوغلي، المرجع السابق، ص 116.

وفي ظل هذه التطورات أصبح من الضروري الالتفات الى الخارج لتسويق المنتجات الألمانية، والحصول على المواد الخام التي تشكل عصب الصناعة، فلم تكن ألمانيا ترغب في فتح أسواق لها في مناطق بعيدة عنها، فالتفتت نحو الولايات العثمانية، فهي أسواق مناسبة لتسويق المنتجات الألمانية بالمواد الخام التي تحتويها المصانع[1].

وعند اعتلاء ويليم الثاني العرش، زار الدولة العثمانية مرتين وكان يؤكد على ضرورة تنمية العلاقات الثنائية بين الدولتين[2]،حيث عمل على تدفق الرأسمالي الألماني في الدولة، حيث وصفته الصحافة "سمسار الصناعة الألمانية"،وفي الزيارة الثانية لويليم وضع خلالها الأسس لحصول ألمانيا على امتياز سكة حديد بغداد، وأكد على برنهارد فون بولف؛ وزير خارجية التجارة الألمانية على الطابع الاقتصادي والاستراتيجي للتغلغل الألماني السلمي في الدولة العثمانية[3].

حيث تشير التقارير والدراسات الألمانية، على أهمية أسيا الصغرى للاقتصاد نذكر منها:

1-امتصاص رأسمال الألماني باستغلال الثروات الباطنية.

2-امكان التوسع بالمشاريع الزراعية لخدمة الاقتصاد الألماني، ومضاعفة انتاج المنطقة القليلة.

3-الكثافة السكانية للمواطنين تسمح بتمركز عدد كبير من الالمانيين الفلاحين، والعمال الحرفيين الالمان.

---

[1]- جلال يحي، التاريخ الأوروبي الحديث والمعاصر حتى الحرب العالمية الأولى، ج2، د ط، دار الفكر للدراسات القاهرة، د.ت، ص 223.

[2]- الشناوي، المرجع السابق، ص 170.

[3] - عبد الرؤوف سنو، ألمانيا والإسلام في القرنين التاسع عشر والعشرين، ط1دار الفرات للنشر والتوزيع، لبنان2007م ص43.

ووفي كيفية وضع الاعتبارات موضع التنفيذ، أشار القنصل الألماني العام في الأستانة في تقرير له الى ضرورة تحقيق، تحسين الاستعلام الألماني حول التجارة والأسواق في السلطنة لزيادة التغلغل[1].

3) أسباب دينية:

وجدت في ألمانيا، مثلما الحال في أوروبا، هيئات وجمعيات ومبشرين، وهدفهم الأول الاطلاع على الإسلام، وهذا الموقف لا يمثل بالضرورة السياسة الرسمية الألمانية تجاه الدولة العثمانية[2]، أولت ألمانيا اهتمام بسياسة التبشير حيث سعت الى التغلغل في الدولة العثمانية، عن طريق نشر الثقافة واللغة الألمانية بالمناطق العثمانية خاصة فلسطين[3]،حيث بدأ النشاط التبشيري منذ مطلع سبعينات القرن التاسع عشر، كما هو الحال بالنسبة الى الهجومات والاستكشافات، وتلك النشاطات تبلورت في عدد من البعثات التبشيرية الألمانية التي أصبحت أحد المراكز النشطة للدعوة للتوسع الألماني في ما وراء البحار[4].

واهتمت ألمانيا بالإرساليات التبشيرية حيث أصبحت هذه الارساليات جزء من السياسة الاستعمارية الألمانية من أجل تدعيم نفوذها الاقتصادي والتجاريفي الدولة العثمانية، وكان الهدف أيضا نشر الحضارة المسيحية، باعتبارها الدعامة والسند للنشاط السياسي[5]،إضافة الى ذلك كانت هناك اتصالات بين الدنمارك والألمان وهولندا من أجل بعث الارساليات البروتستانتية حيث حرصوا على التبشير، وأسسوا عام 1975م جمعية لندن التبشيرية التي

[1]– سنو،المرجع السابق، ص 44، 45.

[2]– هنداوي، المرجع السابق، ص 222.

[3]– سنو، المرجع السابق، ص 158.

[4]-Aziz Abdulla Madllu, Bismrck's Diplomatic Policy and Competition Towards the German Colonies in Africa, part of the requirements of the Ph.0.in Political science, University of St Clements, Bagdad, 2012, P 155.

شكلت على نمطها العديد من الدول، منها ألمانيا. وحققت هذه الارساليات نجاحا باهرا وضمت العديد من الأقسام النسائية وارسلت الى الهند والأناضول[1].

وقد ساهمت العديد من الارسالات والبعثات التبشيرية الألمانية في نشاطاتمتعددة اقتصادية ودينية ومعلوماتية وقد أحرزت هذهالإرساليات الألمانية نتائج مهمة في المناطق والأقاليم الإفريقية والتي وصلت إليها، حيث أدت دور لتهيئة الأقاليم، وخوفامن الاصطدام بالأهالي، قرر المسؤولون عن الارساليات الألمانية البروتستانتية الابتعاد عن التنصير المكشوف، والعمل بمفهوم الشمولية أو المسيحية العالمية؛ عن طريق تقديم خدمات اجتماعية يومية للسكان المحليين، وكسب الاتباع، إضافة الى زرع الايمان في قلوب السكان[2].

وفي الواقع أن هذه البعثات التبشيرية كانت أعمالها تجارية في الدرجة الأولى؛فضلا عن عاملها التبشيري بالمسيحية في تلك المقاطعات[3]،وقد قويت هذه الفكرة خاصة بعد بداية انهار الدولة العثمانية، وعلى سبيل المثال نجد المستشفى البروسي في بيروت[4]، عمل في هذا المستشفى البروفيسور فان ديك؛ الذي نال أعلى وسام من الإمبراطور الألماني غيلوم الثاني بسبب نشاطه التبشيري المتميز في المستشفى المذكور، اضافة الى هذا المستشفى نجد رهبنة شماسات الكيزر زفرت[5]: من أخطر وأخبث الجمعيات التبشيرية الألمانية في فلسطين على

---

[1]– بن المرجة موفق، صحوة الرجل المريض، د ط، مؤسسة صفر، الكويت، 1984م، ص 165.

[2]– هنداوي، المرجع السابق، ص 227.

[3] - Ibid, p 159.

[4]– المستشفى البروسي: وكان يسمى خستخانة بروسية وقد تأسس في عام 1860م، وألحقت فيه مدرسة لتخرج الممرضات وكان معظمهم من السوريات، ثم قام فؤاد باشا بإهداء هذا المستشفى قطعة أرض لبناء مستشفى جديد عليها وسجلت هذه القطعة في السجلات الرسمية على أنها هبة من الحكومة العثمانية. للمزيد أنظر: هنداوي، المرجع السابق،ص 225.

[5]– شماسات الكيزر زفتر: تأسس أول منزل لشماسات على نهر الراين تحت اسم "رهبنة شماسات الكيزر زفتر على الراين" على يد الراهب تيدور فليدنر عام 1836م، بهدف القيام بنشاط تبشيري نسائي خارج ألمانيا. في عام 1851 وصل فليدنر الى القدس ومعه اربع شماسات، واسس فيها مستشفى ومدرسة للبنات، وفي سنة 1888م تم تدشين المستشفى، الذي يعتبر رابع مستشفى ألماني كبير في الدولة العثمانية، ثم تولى هذا المستشفى عمليات التبشير على أحدثي الأساليب وأخطارها. للمزيد أنظر: نفسه، ص 226.

الاطلاق، ليس ذلك فقط بل أسسوا مدرسة طاليطا قومي[1]وضمت هذه المدرسة 89 طالبة منهن أربع بنات مسلمين، وفي سنة 1903 بلغ عدد الطالبات 523 منهن 55 فتاة مسلمة[2].

وبتالي أحرزت هذه الارساليات الألمانية نتائج مهمة في المناطق والأقاليم الافريقية التي وصلت اليها حيث استطاعت أن تمارس نشاطها دون أي مساعدة من الحكومة الألمانية وشكلت وجودا ألمانيا على الأرض الافريقية لا يمكن نكرانه. بالإضافة الى ذلك أسهمت الارساليات التبشيرية في ادخال النظم التربوية والدينية المسيحية للدولة العثمانية[3]، ولهذه الأسباب كانت ألمانيا كانت تكون عضو في المؤتمرات الخاصة بالإرساليات التبشيرية، على سبيل المثال المؤتمر الذي انعقد عام 1906م بالقاهرة حضر فيه ممثلون عن ارساليات التبشير الأمريكية والانجليزية الأسكتلنديةوالألمانية والهولندية والسويدية وعن الارساليات الدنماركية الموجودة في بلاد العرب[4].

المطلب الثالث: الأسباب الدولية:

[1]– طاليطا قومي: بنيت عام 1868م على يد شارلوت بيلز، وكانت على درجة عالية من الدهاء والإصرار للاندفاع في التبشير مهما كان الثمن وبكل الطرق. أما اسم المدرسة الغريب، فهو من اختراع الشماسات، فطاليطا بحسب ما هو في الانجيل فتاة ماتت فأحياها المسيح فقال لها طاليطا قومي فقامت واختير هذا الاسم الاثارة فضول الطالبات واقناعهم بالدين المسيحي. للمزيد أنظر: هنداوي، المرجع السابق،ص 227.

[2]– هنداوي المرجع السابق، ص ص 225،226.

[3]- Ibid, pp 157،158.

[4]– عبد الرحمن عميرة، الإسلام والمسلمون بين أحقاد التبشير وضلال الاستشراق، د ط، دار الجيل، بيروت، د سص 27.

كانت الدول العظمى وجيران الدولة العثمانية، من الدول الصغيرة يطمعون جميعا في أراضي الدولة العثمانية وينتظرون الفرص لاحتلالها[1]،وعرف القرن التاسع عشر العديد من الأنشطة الاستعمارية، التي مارستها الدول الأوروبية الكبرى في الدولة العثمانية،حيث اتفقت هذه الدولفيما بينها بتقسيم مناطق النفوذ، حيث استولت روسيا على بعض ولايات اسيا الوسطى العثمانية، في حين استوت الانجليز على الهند،وظهرت أمريكا الدولة الفتية، وظهور اليهود حيث سعو عن طريق المحافل الماسونية في سبيل الأرض الموعودة.

1)**بريطانيا:**استعملت الدول الأوروبية العديد من السياسات من أجل تفتيت الدولة العثمانية، وقامت بتأسيس مخابرات في أرجاء الدولة، حيث عملت المخابرات البريطانية في القرن التاسع عشر على تشكيل دولة الأرمن والاكراد في المنطقة[2]، وأصبحت بريطانيا العدو الأول للدولة العثمانية أوائل القرن التاسع عشر، حيث بذل الايطاليون جهد كبير في إيجاد نفوذ لهم في المنطقة، وكانت تراودهم أفكار الاحتلال،وذلك لاتباعها العديد من السياساتمن أجل انهاء ومحو دولة الخلافةالعثمانية، واستمرار عدائها لسلطان عبد الحميد جعل بها تؤيد وتدفع بالمعارضين من أجل القضاء عليه وعزله عن السلطة، لذا عمل السلطان عبد الحميد على خلاف معها، باعتبارها القوة العظمى في تلك الحقبة وكان دائم الابتعاد في الاشتباك معها،واختيار سبيل النضال غير المباشر جنبا إلى جنب، وتوطيد علاقة صداقة الأكمان باعتبارها القوى العظمى الثانية في العالم وبها يمكن أن يحدث توازن في القوى مع بريطانيا[3].

ضف إلى ذلككانت بريطانياتسعى جاهدة لفصل العرب والأرمنوالأرناؤوط عن الدولة العثمانية وطعن تركيا، حيث يقول السلطان عبد الحميد "أن إنجلترا كانت تسعى سعيا حثيثا

[1]– جوقة، المرجع السابق، ص 291.

[2]– احمد آق كوندر وسعيد أورنورك، الدولة العثمانية المجهولة، د ط، وقف البحوث العثمانية، اسطمبول، 2008مص ص 445-446.

[3]– جوقة، المرجع السابق، ص 302.

من أجل تقسيم الدولة الصلبة إلى دويلات صغيرة[1]"،وكانت بريطانيا تسعى لسيطرة وتأمين الطريق، واعتبرت قبرص نقطة استراتيجية مهمة على هذا الطريق، لذلك تطلعت منذ زمن طويل لوضع يدهاعلى هذه الجزيرة وسنحت الفرصة لبريطانيا عندما نشبت الحرب العثمانية الروسية المذكورة سابقا،هنا أصبحت الدولة العثمانية في حاجة إلى دولة قوية للوقوف إلى جانبها واعتبرت بريطانيا الأنسب، حيث تظاهرت بريطانيا بالولاء للدولة العثمانية من أجل تحقيق هدفها،وبعد مؤتمر برلين انكشفت الدسائس البريطانية حيث طالبت منه الأخير حقها من أملاك الدولة العثمانية وتطلعت لقبرص واستخدمت بريطانيا الخداع والحيل للسيطرة على الجزيرة على اثر توقيع معاهدة مع الدولة العثمانية تعاهدت فيها بحمايتها من خطر الروسي لكن لم تفي بوعودها[2].

وقع البنك البريطاني اتفاقيات للقروض مع الحاكم المصري الخديوي، مما مكن البنوك البريطانية من ربط مصر بدين كبير، مما اضطر الخديوي أن يبيع أسهم قناة السويس الفائدة لمصر الى بريطانيا، هذا ما جعل مصر تحت الخطر البريطاني، وتدخل في شؤونهاوفعا تمكنت السفن البريطانية من احتلال مصر[3].

وبدأ الاهتمام المتزايد من طرف بريطانيا بمنطقة العراق في القرن التاسع عشر، وذلك لتحقيق العديد من مصالحها، منها المنافسة الدولية في المنطقة، والدفاع عن ممتلكاتها في الهند أيضا، باعتبر العراق همزة وصل بين أوروبا والهند لذا أرادت تحقيق نفوذها في المنطقة،[4]كانت بريطانيا تحاول ان تجد لها أقدام في كل بقعة من الوطن العربي، فعملت في ارسال الارساليات التبشير البروتستانتي وحماية اليهود، وكان مشروعها هو إعادة تسكين

[1]– جوقة، المرجع السابق،ص 307.

[2]– طقوش، المرجع السابق، ص 446.

[3]– حسون، المرجع السابق، ص238. 239.

[4]– راخاوي و شعون، المرجع السابق، ص 23.

اليهود الاوروبيين في فلسطين، لان استعمار اليهود لفلسطين تحت الحماية البريطانية، حتما سوف تكون فلسطين مستعمرة للاقتصاد البريطاني[1].

وكان اليهود يطمحون بالانتقالالى فلسطين، فاتصلوا بالسلطان عبد الحميد الثانيوحاولوا اغرائه بالأموال لكنه رفض، وطردهم ومنع هجرة اليهود الى فلسطين هنا اعتبرت القوى المعادية، ولا سيما الصهيونية وهذه الأخيرة تواجه خصم قوي، ولتحقيق مطمعها في فلسطين، وخاصة الدول الأوروبية في تقسيم الدولة العثمانية وإقامة دويلات لليهود والارمن واليونان، لابد بالإطاحة بسلطان عبد الحميد الثاني، وذلك بالاستعانة بالقوى التي وهبت نفسها لتمزيقديار الإسلام وأهمها: الماسونية، والدونمة والجمعيات السرية والدعوة القومية التركية، وكان وراء كل هذا وكالة المخابرات المركزية البريطانية[2]،وكانت بريطانيا تهدف الى السيطرة على أجزاء المنطقة العربية لتحقيق مصالحها، فكانت من أوائل الدول التي دعمت الحركة الصهيونية وشجعت فكرة استيطان اليهود في فلسطين[3].

وكان لبريطانيا نفوذ قوي في الجزيرة العربية، وراحت تحدث المشاكل في اليمنوحرضت القبائل العربية على إعادة التمرد، وكانت عدن المقر العام لأعمال النهب والتخريب البريطاني[4]، واتسمت السياسة البريطانية في منطقة البحر الأحمر بمحاربة أي توسع أوروبي في المنطقة، خصوصا إذا ماكان منافس دولة كبيرة لذا اعتمدت بريطانيا سياسة الاحتلال المباشر[5].

---

[1]– قيس جواد العزاوي، الدولة العثمانية من الخلافة الى الانقلابات (1908 1913)م، تر: عاصم عبد ربه، ط1، الهيئة العامة لشؤون الأميرية ، القاهرة، 2017م، 102.

[2]– الخراشي، المرجع السابق، ص 30 . 32.

[3]– حسن علي الحلاق، موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية (1897 . 1909) م، د ط، د د ن، بيروت1978م، ص ص 60، 63.

[4]– السلطان عبد الحميد، المرجع السابق، ص 134.

[5]– عبد اللطيف بن محمد الحميد، البحر الأحمر والجزيرة العربية في الصراع العثماني البريطاني خلال الحرب العالمية الأولى (1914 . 1918) م، ط1، د د، الرياض، 1994م، ص ص 54. 55.

لذلك قامت بريطانيا بمساعدة الأرمن البروتستانت بالقيام بالاعتداءات ضد العثمانيين، المسلمين فقامت بتسليحهم ووعدتهم بمساعدتهم على تأسيس مملكة أرمينية مستقلة، وكانت بريطانيا تهدف الى: خلق الفوضى من أجل الاستقرار داخل الدولة العثمانية، ولإجبار السلطان الخضوع لها، اضافة عملت على ابعاد الرأي العام عن تدخلها في مصر. وكانت تسعى للسيطرة على أسيا الصغرى[1].

ضف الى ذلك حدوث تمرد في منطقة الصرب والجبل الأسود، انتصر عثمان باشا على روسيا في معركة الكسيناج، هنا استعد العثمانيين لدخول بالغراد فعقدت الدول الأوروبية مؤتمر في 1876/12/23م، وهنا ممثل بريطانيا اوصى العثمانيون بالتضحية لإيقاف هاته الحرب[2]، إضافة الى أن بريطانيا وقفت ضد الجامعة الاسلامية وقالت بأنها بؤرة التعصب واعتبرتها تحدي للدول الأوروبية، وسيطرت بريطانيا على أعضاء تركيا الفتاة، في مناستر[3]وجل الاستلاء على الدولة من الداخل[4].

2) **روسيا:**منذ سقوط القسطنطينيةفي أيدي العثمانيين، ضلت العوامل الدينية والاقتصادية تدفع روسيا للسيطرة على الممرات العثمانية وبتالي على العاصمة العثمانية في سبيل تأمين تجارتها، ووراثة الإمبراطورية البيزنطية[5]،لم يكن حلم روسيا الوصول الى المياه الدافئة والسيطرة على القسطنطينية يغيب عن أمال وطموحات الروس لحظة واحدة، وذلك باتباعها كل الاستراتيجياتالسياسية، وكثيرا ما تصل الى الحروب واشتعال نار الفتنة في الدولة العثمانية، من أجل تحقيق غايتها ومبتغاها[6].

---

[1]– طقوش، المرجع السابق، ص 458.

[2]– محمد حرب، السلطان عبد الحميد الثاني آخر السلاطين العثمانيين الكبار، ط1، دار القلم، دمشق، 1990، ص 69.

[3]– مناستر: بلدة يوغسلافية تسمى اليوم بتولا بالقرب من الحدود اليونانية. للمزيد ينظر: فريد بك، المرجع السابقص 133.

[4]– الخراشي، المرجع السابق، ص ص 24. 29.

[5]– عبد الرؤوف سنو، العلاقات الروسية العثمانية (1687. 1878)م روسيا ومشاريع تقسيم الدولة العثمانية، مجلة تاريخ العرب والعالم، ع 75. 76، بيروت، 2014م، ص 1.

[6]– هنداوي، المرجع السابق، ص 76.

بعد اعتلاء كاترين الثانية[1] التي سعت للوصول الى المياه الدافئة، عبر مضيق البوسفور والدردنيل، أرسلت بطلب الى الدولة العثمانية بحرية الملاحة في البحر الأسود، بالإضافة الى حماية الأرثوذكس في الدولة العثمانية.وفي عام 1774م وقعت حرب بين الطرفين انتهت بمعاهدة كوتجك قينارجيه[2]،وحصلت فيها روسيا على امتيازات[3]،واعتمدت كاترين الثانية، مشروع لتقسيم الدولة العثمانية، تمثل في إقامة دولتين منسجمتين في البلقان[4].

وعملت فرنساعلى الوقوف في وجه أطماع روسيا، لذلك كانت فرنسا أكثر تميزا في الأراضي العثمانية الى غاية عصر نابليون بونابرت،[5]على عشر دوائر ولكل منها رايتها وكانت القضايا العامة تعرض على دايت الإمبراطورية [6]،وظهرت المشاريع الروسية للانقضاض على الممتلكات العثمانية، منذ بداية القرن الثامن عشر[7]،وكانت روسيا تسعى دوما للسيطرة والاستقرار في منطقة المضائق،[8]وبذلكنجد أن روسيا دخلت في عدة حروب من بينا حرب القرم، عام 1853م بعد أن رفضت هذه الأخيرة منح امتيازات للأرثوذكس وعدم السماح لها بالتدخل لحماية رعاياها، وهنا وقفت فرنسا وبريطانيا الى جانب

---

[1]– كاترين الثنية: (1729.1796)م، إمبراطورة روسيا تولت العرش من 1762م الى غاية وفاتها، ويقال بأنها تجسد حقبة الطاغية المستنير. دافع فولتير عنها عندما قامت بالانقلاب على زوجها. وقال" مستبد عاقل خير من مستبد جاهل". للمزيد ينظر: مشتاق مال الله قاسم وحيدر عبد الرضا حسن، العلاقات العثمانية الفرنسية والموقف الروسي منها (1553 . 1857) م، مجلة أداب البصرة، م1، ع 78، 2015م، ص 155.

[2]– كوتجك قينارجيه: وقعت عام 1774 ومن أهم بنودها: إزالة العداوة بين روسيا والدولة العثمانية، سحب القوات العثمانية من القرم وتسليم القلاع، ضف الى ذلك إضافة بعض المناطق للدولة العثمانية من روسيا بشروط، تعيين سفير روسي في الأستانة من الدرجة الثانية مع الاعتذار له رسميا عما يحدث من خلل، بالإضافة الى بنود أخرى وخرقت روسيا هذه المعاهدة باحتلالها لبلاد القرم. للمزيد ينظر: المغلوث، المرجع السابق، ص522.

[3]– قاسم حيدر وحسن، المرجع السابق، ص 137.141.

[4]– عبد الرؤوف سنو، 'العلاقات الروسية العثمانية (1687. 1878) م روسيا ومشاريع تقسيم الدولة العثمانية"، ص 4.

[5] –هنداوي، المرجع السابق، ص 76.

[6]– عمر والفوزي، المرجع السابق، ص165.

[7]– سنو، العلاقات الروسية العثمانية (1687. 1878) م، المرجع السابق، ص 3.

[8]– جوقة، المرجع السابق، ص 299.

العثمانييننوانتهتالحرب بوضع معاهدة باريس[1]التي أدت الى اضعاف النفوذ الروسي في البحر الأسود لمدة خمسة عشر عاما[2]،هذا ما أدى الى نمو الروح الثورية للشعوب الخاضعة للحكم الروسي مثل الانتفاضة الهولندية التي قضت عليها عام 1864م بمساعدة مملكة بروسيا.

وبعد تحقيق الوحدة الألمانية 1870م والخلافات القائمة في تلك الفترة،استغلالقيصر السكندر الثاني[3]الظروف الدولية، وأعلن في 1870م استعداد حكومته للتقارب مع الحكومة العثمانية، التي أبدت استعدادها للتعاون مع روسيا، وبعدها دخلت الدولة العثمانية في الحرب الروسية التي ذكرناها سابقا[4]،وعند اشتعال الحرب فالدول الأوروبية، كلها أعلنت حيادها وعدم انحيازها[5]،من الحرب الروسية العثمانية، فقد وجدت ألمانيا مصلحتها في الحياد حتى لا تخسر روسيا، بوصفها حليفة لها مع النمسا والمجر في عصبة الاباطرة الثلاث[6]،عملت روسيا على تشتيت الدولة العثمانية، وثبتت سياستها على الانتصار للمسيحية ضد الخلافة الإسلامية، مما دفعها لتشجيع الاضطرابات والقلاقل لدى الشعوب[7]كما اعتبرت روسيا

---

[1]– معاهدة باريس: عقدت هذه المعاهدة في 1856/3/30، بعد الحرب التي دامت 3سنوات تضمنت نقاطا عـــدة منــها: حرية الملاحة في نهر الدانوب، الاستقلال الذاتي لكل من الأفلاق والبغدان، اعلان حياد البحر الأسود. وكان لهذه المعاهدة أهمية أنها كشفت بجلاء أن المصالح هي التي تصنع الاحداث، ومن ثم تصنع التاريخ. للمزيد ينظر: المغلوث، المرجع السابق، ص 587.

[2]– خيدر صبرى شاكر الخيقاني وعلاء محمد جهاد الخفاجي،سياسة روسيا الخارجية تجاه الدولة الأوربية (1855.1871)،مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، م 9،ع 3، 2019،ص 226،232

[3]– ألكسندر الثاني (1818. 1881): قيصر روسي، ولد في الثمن عشر أفريل 1818 اعتلى العرش الروسي بعد وفاة والده القيصر نيقولا الأول عام 1855م، وكان مقتنعا بأن حالات الفوضى سببها المؤسسات القديمة ونظام الحكم الاستبدادي، لذا قام بسلسلة من الإصلاحات، لتحديث مجالات الحياة في روسيا منها تحرير العبيد، وتشكيل حكومات محلية عرفت باسم زمستفو، توفي القيصر في الثاني عشر مارس 1881. للمزيد ينظر: نادية جاسم كاظم الشمري وعدي محمد كاظم، الكسندر ميخائيل غورتشاكوف(1798. 1883) م وتأثيره على السياسية الروسية، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، م 26، ع9، 2018، ص 368.

[4]– الخيقاني والخفاجي، المرجع السابق، ص 236.

[5]– جوقة، المرجع السابق، ص 99.

[6]– جاسم وكاظم، المرجع السابق، ص 382.

[7] – عيسى أسعد عبد الله، السياسة الخارجية للدولة العثمانية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني (1876. 1909)م أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة بيروت،2016م، ص 63.

مسؤولة عن ال+صراعات والمشاكل التي كانت داخل الدولة العثمانية بين الطوائف الغير الإسلامية، حيث تدخلت في شؤون الدولة مثل مسألة أولوية الكنيسة الكرجية الارمينية في الدولة العثمانية ومسألة طائفة البلغار الأرثوذكس[1]،والهدف من هذا هو إضعافها وتقسيم ممتلكاتها[2].

عندما عقد قيصر روسيا نيقولا الثاني[3]اجتماعا سريا في سنة 1885م قال فيه" إن احتلال إسطنبول هو أملنا الكبير، ونحن عازمون أن تكون المضائق ملكنا لا ينازعنا فيه أحد"،ومنه سبب العداوة العثمانية الروسية مع الدولة العثمانية هي المضائق[4].

3) **فرنسا:** كانت فرنسا تطمع منذ قيام الثورة الفرنسية في تكوين إمبراطورية فرنسية بدأها " نابليون بونابرت"، باحتلاله مصر لكنه فشل في ذلك[5]،لعبت فرنسا دورا هاما في تركيا في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، فقد خولتها صداقتها التقليدية للباب العالي، والحماية التي كانت تدعي الحق في توفيرها للمسحيين[6]،قامت فرنسا بحماية المسحيين الكاثوليك في المشرق العربي، وأشاع المبشرون الأوربيون لدى مسيحي الشرق بأن أروبا المسيحية أقوى من الدولة العثمانية وسوف تسقط الدولة العثمانية بيد الأوروبيين خاصة بعد الحملة الفرنسية على مصر والتي اعتبرها المسلمون حملة صليبية جديدة[7].

قامت فرنسا بتكثيف النشاطات الكاثوليكية، وأرسلت مجموعات كبيرة من المبشرين والمرسلين الكاثوليك، ونجحت في تحويل الروم الأرثوذكس الى الكاثوليكية، مما نشب عنه

---

[1]– العزاوي، المرجع السابق، ص 97.

[2]– جاسم وكاظم، المرجع السابق، ص 381.

[3]– نيقولا الثاني: (1852. 1929)، القائد العام للجيش في الحروب الروسية العثمانية، وهو أخو القيصر ألكسندر الثاني وشارك أيضا في الثورة الروسية عام،1905. للمزيد ينظر: جاسم وكاظم، المرجع السابق،ص 381.

[4]– جوقة، المرجع السابق، ص 299.

[5]– عيسى أسعد عبد الله، المرجع السابق، ص 95.

[6]– فؤاد الشايب، الشرق العربي، مجلة المعرفة، ع 50، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1966، ص 6.

[7]– العزاوي، المرجع السابق، ص 97.

صراعات في سورية،بالإضافة الى هذا تدخلت فرنسا في الصراع الدرزي، الماروني، وبدأت المذابح في جبل لبنان، هنا رفعت فرنسا شعار حماية مسيحي سورية، وكان وراء هذا التدخل في مصالح واستراتيجيات منها: العودة الى فصل سورية عن الدولة العثمانية[1].

كانت فرنسا متخوفة بعد احتلالها الجزائرعام 1830م، أن تستخدم الدولة العثمانية تونس كقاعدة لها، لمد العون للمناضلين الجزائريين[2]، وكانت فرنسا تتطلع الى تونس لضمها الى ممتلكاتها في افريقيا، أو فرض الحماية عليها تمهيدا لضمها، والسبب في ذلك أن تونس اعتبرت نيابة إسلامية في الشرق، مما أثار مخاوف العسكريين الفرنسي والمستوطنين، لذلك كان هؤلاء متحمسين لقيام فرنسا بغزو تونس[3]،ومنه بدأ التنافس بين السلطة العثمانية وفرنسا منذ ثلاثينات القرن التاسع عشر، فقرر الباب العالي في الفترة الممتدة من 1835م الى غاية 1838م، بتحويل تونس الى ولاية عثمانية من ولايات الإمبراطورية العثمانية يحكمها والي، يتم تعيينه من قبل السلطة العثمانية، حيث اعترضت ولم توافق فرنسا، وأجبرت الباب العالي بتخلي عن مخططاته، وأيدت فرنسا باي تونس بحصول على الاستقلال بلاده، وهذه السياسة من أجل التدخل في شؤون بلاده[4].

وقد توصل جيل فرى؛ رئيس الوزراء الفرنسية، الى مبررات لتنفيذ عملية الغزو الفرنسي التونسي منها: حوادث الحدود،[5]ضف الى ذلك الأوضاع الدولية؛ نظرا لازدياد النفوذ

---

[1]– العزاوي، المرجع السابق، ص 97.

[2]– نينل ألكسندر روفنا دولينا، الإمبراطورية العثمانية وعلاقتها الدولية، تر: أنور محمد إبراهيم، د ط، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2002م، ص 145.

[3]– طقوش، المرجع السابق، ص 448.

[4]– روفينا دولينا، المرجع السابق، ص 146.

[5]– حوادث الحدود: تتمثل في تحركات قبائل الكرمين أو الكرومير، التي تسكن الركن الشمالي الغربي من تونس وحوادث الحدود ترجع الى احتلال الجزائر، فقد هاجر عدد من الجزائريين، واقاموا في مناطق الحدود الجزائرية التونسيةيمنون أنفسهم بالعودة الى الجزائر يوما. للمزيد أنظر:عبد العزيز الشناوي، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، ج2 د ط، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1998، ص 345.

البريطاني في تونس[1]، وفي سنة 1881م اذعت فرنسا أن هناك مشاكل على الحدود مع تونس فأرسلت قوة باتجاه تونس، وحاصرت قصر باي تونس، وتم توقيع معاهدة بموجبها احتلال فرنسا، بحجة إعادة النظام والامن، وهكذا سيطرت على مالية تونس وأصبحت تمثلها على الصعيد الخارجي[2].

ولقد احتكرت فرنسا معظم اعمال الانشائية في السلطة العثمانية، لا سيما بلاد الشام، اذ تعهدت انشاء أغلب الخطوط الحديدية في الأناضول وسورية، كما تحقق نفوذها في السلطة عن طريق بناء المرافق، واحتلت المرتبة الأولى في هذا المجال، كما أنشأت بعض البنوك وأهمها " البنك العثماني"،بالإضافة الى مشاريع أخرى كالمناجم، المياه، الغاز، التبغ الطرق، الاستثمارات الزراعية والشركات العقارية، وهكذا ارتفعت مبالغ رؤوس الأموال الفرنسية، واعتبرت فرنسا بلاد الشام حكما لنفوذها الاقتصادي والثقافي وسماها بعض الكتاب الفرنسيين "الالزاس الثانية" تشبيها لها بالالزاس التي انتزعتها من الالمان[3].

وقد حلم الفرنسيين بانتزاع سوريا من الدولة العثمانية، وكانت تدعي أن لها حق تقليدية عريقة فيها ترجع الى الحروب الصليبية، وكان النفوذ الفرنسي الثقافي يتجلى في السلطة العثمانية بكثرة المدارس الفرنسية، وقد تأثرت المدينة والثقافة الفرنسية على الحياة التركية وتأثر أحرار الترك بالأفكار الحرة الواردة من فرنسا، وزعمت أن نفوذها الادبي في بلاد الشام يخولها المبادرة الى التدخل في شؤون المنطقة الداخلية لدى كل حادث، ولحماية ما تدعيه من مصالح ولتحقيق مطامعها الاستعمارية التقليدية أعطت لنفسا الحق بأن تطلق عليها اسم "فرنسا الشرق"،[4]وهنا يقول عبد الحميد الثاني في علاقته بفرنسا ان العلاقة بيننا وبين فرنسا لا تسير سيرا حسنا، كنا قبل قرون خلت، موجهين أنظارنا صوب فرنسا، ولنا أن

---

[1]– الشناوي، ج2، المرجع السابق، ص 345. 346.

[2]– جمال عبد الهادي محمد مسعود وأخرون، أخطاء يجب أن تصحح، ج2، ط1، دار الطباعة، المنصورة،1995مص27.

[3]– الشايب، المرجع السابقّ، ص 7. 8.

[4] – سنو، ألمانيا والاسلام،المرجع السابق،ص 9.

نقول ان السنوات الأخيرة من تاريخنا هي السر الذهبي للعلاقات مع فرنسا، وان تدهور العلاقات بين الأصدقاء القدامى يدعوا للأسف فقد يخطئ المرء دون قصد منه[1].

وهنا سعت الدول الأوروبية على اقتسام ممتلكات الدولة العثمانية التي أطلق عليها تركة الرجل المريض[2]،وكانت الاستراتيجيات الأوروبية التي نفذت في العالم الإسلامي وخاصة العربي هي: تمزيقه الى دويلات طائفية نصرانية يهودية. وذلك من خلال اشعال الفتن بين أبناء الامة، ثم تدخل تحت ما يسمى بحماية الأقليات وحماية الديمقراطية، كما سعت الى تمزيق الدولة العثمانية والسيطرة عليها عسكريا واقتصاديا وفكريا كالغزو العسكري مثل روسيا،بالإضافة الى محاولات التنصير مثل ما قامت به فرنسا[3].

ومما سبق ذكره نستنتج أنه كان لكل من الدولة العثمانية وألمانيا أسباب خاصة جعلتها تقترب من الأخرى، ومنه السلطان عبد الحميد الثاني وجد في ألمانيا الصديق والحليف المنفّذ لها، في خضم التدهور والضعف الكبير، باعتقاده ألمانيا هدفها الوقوف الى جانب الضحية ضد جلادها،وأمام هذا المشهد الموضح للدول الاستعمارية إزاء الدول العثمانية وسلطانها، ظهرت ألمانيا من أجل أن تظهر مديد العون للعثمانيين والوقوف معها في وجه القوى الكبرى ووضع حد لأطماعها.

[1]– السلطان عبد الحميد الثاني، المصدر السابق، ص 138. 139.

[2]– الخراشي، المرجع السابق، ص 30.

[3] – محمد مسعود، المرجع السابق، ص 9.

المبحث الثاني: مظاهر التقارب العثماني الألماني

- **المطلب الأول: مظاهر سياسية.**
- **المطلب الثاني: مظاهر عسكرية.**
- **المطلب الثالث: المشاريع الاقتصادية.**

المبحث الثاني: مظاهر التقارب العثماني الألماني

أصبحت ألمانيا الصديق المقرب، والحليف المخلص للعثمانيين، خاصة بعد تفكك الدولة واقتسامها بين الدول الأوروبية الكبرى، حيث رأى السلطان عبد الحميد الثاني أن يذهب بطريق تقوية العلاقات بكافة أنواعها مع ألمانيا، ومع ذلك كان السلطان يتحلى بالذكاء والدهاء السياسي، بحيث أنه لم يرتم بشكل كبير في الاحضان الألمانية، وحاول أن يقف في وجه مخططاتها الاستعمارية، ولقد عمل الطرفان على تطوير العلاقة فيما بينهما، وهذا نتيجة للأوضاع التي كانت تعيشها كل دولة وحاجتها الماسة لبعضهما البعض، وقد ميز هذا التقارب عدة مظاهر أبرزها:

المطلب الأول:المظاهر السياسية:

بعد نتائج برلين 1878مالكارثية على الدولة العثمانية، ووضوح موقف الألمان إزاء الدولة العثمانية، كان رأي السلطان عبد الحميد الثاني أن يذهب بطريق تقوية العلاقات بكافة أنواعها، وتميزت هذه العلاقات بمظاهر عدة، وأبرزها المظاهر السياسية، التي عبرت عن طبيعة هذه العلاقات ولعل من أبرزها[1]:

- **تنظيم الإدارة:** حيث عمل بسمارك على كسب الدولة العثمانية، كصديق لألمانيا، وذلك من خلال إرسال بعثة جثندروف سنة 1880م، الى الدولة العثمانية من أجل إصلاح الإدارة العثمانية،فعليه قام بسمارك بتعيين أفضل الدبلوماسيين الألمان للعمل في الدولة العثمانيةمنهم فون هاتسسفلدت وجيلدنيورغ الذي عمل فترة قصيرة، كسفير لبلاده في الدولة العثمانيةمن أجل إصلاح الإدارة في الدول العثمانية بين الفترة الممتدة(1878-1881)م، ضف الى ذلك السفير فون رادوجيتس، حيث قادة سياسة بسمارك في الدولة العثمانية الى طريقها المنشود بين (1882 . 1892)[2].

[1] – هنداوي، المرجع السابق، ص 78.

[2]– سنو، ألمانيا والإسلام في القرنين التاسع عشر والعشرين، المرجع السابق، ص ص 37، 38.

– **فتح القنصليات الالمانية في الدولة العثمانية:** تجلى النفوذ الألماني في الدولة العثمانية في فتح القنصليات، وتعيين عدد من القناصل في مناطق متعددة من أرجاء الدولة العثمانية، حيث تم تعيين أول قنصل ألماني في بغداد الهر ريتشارز، في 20 جوان 1894م، وفي عام 1896م تم تعيين معتمد سياسي في بوشهر، في السنة الموالية أفتحت قنصلية فيها، كما نشأت وكالة بحرية في نفس الميناء، وفي سنة 1905م افتتحت أيضا قنصلية في الموصل، وتم تعيين نائب قنصل في البصرة[1].

– **مساندة ألمانيا الجامعة الإسلامية:**اتبعت ألمانيا في سياستها مع الدولة العثمانية، سياسة تهدف الى المحافظة على ممتلكاتها الاقتصادية والاستراتيجية، فعليه لعبت ألمانيا دورا لمساندة الجامعة الإسلامية التي نادى السلطان عبد الحميد بها، الهادفة لتوحيد مسلمي العالم جميعا بما فيهم، المسلمون القاطنون في الإمبراطورية الروسية وفي مستعمرات بريطانيا وفرنسا، وكان هدف ألمانيا كسب ود ومحبة السلطان عبد الحميد الثاني وتسميم العلاقات بين الدول الاستعمارية، التي لها رعايا مسلمون،[2]إضافة البالجامعة الإسلامية وقفت ألمانيا ضد سياسةبريطانيا، التي سعت لتحريض الأرمن من أجل الثورة ضد السلطة العثمانية، وساندت ألمانيا الدولة العثمانية، حيث امتنع الإمبراطور عن الانضمام الى بريطانيا، مما أدى الى عرقلة جهودها[3].

– **سياسة المحافظة على الدولة العثمانية:** سعت ألمانيا للحفاظ على علاقاتها، مع الدولة العثمانية حيث وقفت الحكومة الألمانية، سنة 1890م في وجه مشروع حليفتها إيطاليا، لتقسيم الدولة العثمانية، وفرضت عليها مبدأ الحفاظ على سلامة السلطنة العثمانية كما وقفت في وجه المشاريع الروسية للاستلاء على الممرات،[4] كما عملت ألمانيا على دعم السلطان

[1]– سحرأحمد ناجي، النفوذ الألماني في الدولة العثمانية أواخر القرن التاسع عشر، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الأوروبي الحديث، جامعة بغداد، د س، ص 8.

[2]– التركيتي، المرجع السابق، ص 50.

[3]– طقوش، المرجع السابق، ص 459.

[4]– سنو، ألمانيا والإسلام، المرجع السابق، ص ص 61،62.

العثماني ضد الضغوطات، البريطانية الروسية، وصمت عن السياسة العثمانية، اتجاه المسألة الارمينية في 1895م، وسعت ألمانيا لتلخيص نفوذها في الدولة العثمانية لكي تسهل عملية تغلغلها في الدولة، كانت تقوم بإخماد حركة التحرر الوطني لمختلف شعوب الإمبراطورية وتقف عقبة أمام تحقيق أمانيها، للانفصال عن الدولة العثمانية، كما هاجمت الحركة القومية الصربية الناهضة[1].

- **مشاريع الاستيطان في الدولة العثمانية:** ظهرت فكرة الاستيطان الألماني في الدولة العثمانية قبل تأسيس، الوحدة وهناك العديد من الشخصيات التي دعت الى ذلك منها كارستن بيبورا، وفدريديك ليست، وعالم الاثار لودفيغ روس، وهي من أهم المشاريع الاستعمارية الألمانية، في القرن التاسع عشر، التي معظمها لم تكلل بالنجاح، منها مستعمرة هيركلي بالقرب من أثينا، ومشروع "مدن الهنزا"، لشراء جزر الارخبيل. وعلى الرغم من فشل هذه المشاريع، الا أنها تمكنت جاليات ألمانية وبأعداد قليلة من الاستيطان في الأستانة وبيروت، والقدس[2].

- **زيارة الامبراطور الألماني للدولة العثمانية:** وكانت عبارة عن زيارتين.

كانت سياسة المانيا تهدف، للحفاظ على حياة الرجل المريض، وكان الدفاع عن الدولة العثمانية ركن أساسي في سياستها، ودل على ذلك زيارات الامبراطور الألماني للدولة العثمانية، حيث كانت الزيارة الأولى في سنة 1889، وأستقبل الامبراطور، استقبالا حافلا وحيط بمظاهر التكريم، وأغرقه السلطان العثماني؛ هو وزجته بالهدايا الثمينة في هذه الزيارة، ومن خلالها تم الاتفاق على تدريب الجيش العثماني بواسطة خبراء ألمان[3].

زار القيصر إسطنبول والسلطان محاصر في يلدز، لا يخرج منه الا مرة في السنةللصلاة في جامع أيا صوفيا، وكل نهار جمعة للسلاملك، وأعلن القيصر عن عزمه

[1]- التركيتي، المرجع السابق، ص 51.

[2]- سنو، ألمانيا والسلام، المرجع السابق، ص 32.

[3]- أورخان، المرجع السابق، ص 178.

بالمجيئ كما أنه رغب الى السلطان ملاقاته على باب، دوامة بهشت، وكانت هذه الصدمة كبيرة للتقاليد الشرقية، وبعد مفاوضات وجدل قابل السلطان، وأمر بتجهيز عربتين فاخرتين على أن تكون العربة الأولى أفخم من الثانية لأنه أعدها لنفسه وللقيصر، لكن انتصرت التقاليد الغربية وطلب القيصر من السلطان بأن يصعد العربة الأولى الى جانب القيصر ويركب الامبراطور العربة الثانية، واستطاع القيصر من خلال هاته الزيارة بأن يأخذ وعد من السلطان بتمديد الخطوط الحديدية الى قونيا[1].

وبعد مرور تسع سنوات على الرحلة الأولى، قام الامبراطور بزيارة ثانية للدولة العثمانية سنة 1898م، وكان وراء هاته الزيارة نتائج مهمة للتغلغل الألماني في الأقطار العثمانية، بعد اتصالات ديبلوماسية دامت أربع سنوات[2]،وصل الامبراطور غليوم وزوجته يوم الإثنين 17 أكتوبر على متن يخته إلى مياه الدردنيل بحراسة البارجتين الألمانيتين هيرتاوهيك، مع وفد من تجار رجالات الدولة، وعلى رأسهم وزير خارجيته بولوك، وكان الوفد العثماني في استقباله على متن اليخت السلطاني عز الدين، وفي يوم الثلاثاء كان السلطان عبد الحميد في استقبال نظيره الألماني مع كبار رجالات الدولة، عند دولمة بهشت، قابل الامبراطور السلطان عبد الحميد ثلاث مرات وزار معمل هيريكيه، لصناعة السجاد والمؤسسات الألمانية، (السفارة، والنادي، والمدرسة والمستشفى)[3].

غادر القيصر الألمانيالاستانة، متوجها إلى فلسطين[4]،وفي صباح يوم الثلاثاء من 25 أكتوبر وصل الامبراطور الى ميناء حيفا، ويافا، على متن يخته، دامت هاته الزيارة 10 أيام زار خلالها حيفا ويافا والقدس وبيت لحم، ومناطق أثرية أخرى وزار القنصلية الألمانية وديار الرهبات الكاثوليكية والبروتسنتية،وقام الامبراطور بتدشين كنيسة المخلص الانجيلية الألمانية

[1]– ماري مليزباتريك، سلاطين بني عثمان، ط1، مؤسسة عز الدين، لبنان، 1986، ص 131. 132.

[2]– جورج أنطنيو، يقضة العرب تاريخ حركة العرب القومية،تر: ناصر الدين الأسد احسان عباس، ط8، دار العلم للملايين، بيروت، 2014، ص 146.

[3] – سنو، ألمانيا والإسلام، المرجع السابق، ص 357.

[4]– حلاق، المرجع السابق، ص 152.

،31 أكتوبر كما سلمه السلطان قطعة أرض الدورومثيون، في النبي داوود هديةووعد غليوم الثاني ببناء كنيسة للكاثوليك الألمان[1]، وكان الاستقبال الرسمي في 2نوفمبر عام 1898م، ونصب اليهود في منتصف الطريق قبة، بالريات العثمانية والألمانية بالأنية الفضية والذهبية، وكان القيصر ينتظر مع مجموعة من أعيان اليهود وتلاميذ المدارس العربية، وأنشدوا له نشيد ترحيب بالألمانية، وعند وصول الإمبراطور شكرهم على حسن الاستقبال وكان هرتزل يسعى لكسب ود الإمبراطور بالسماح لهم بإنشاء دولة لهم في فلسطين[2].

جاءت رحلة غليوم الثاني متزامنة مع تعاظم التنافس الامبريالي الأوروبي في المنطقة والعالم، وقد تعددت أهداف الرحلة محاولة الترويج لسياسة ألمانية الإسلامية، وذلك بتوجه الإمبراطور الألماني الى دمشق، واستقبل في 6 نوفمبر 1898م، وفدا من مسيحيي المتن من بلدة بحمدون اللبنانية، جاءوا يشكون عن سوء أحوال المسيحيين في ظل الحكم العثمانيفكان رد الامبراطور أن بادرهم بالقول بأن عليهم أن يعتنقوا الإسلام، وبعد يومين من الزيارة وضع غليوم اكليل من الزهور على ضريح السلطان صلاح الدين الايوبي بدمشق، وألقى خطابا اعتبر معلما واضحا في سياسة ألمانيا الإسلامية[3].

وفي 12 نوفمبر 1898 غادر القيصر الألماني أراضي الدولة العثمانية باتجاه بلاده دون أن تحضى الحركة الصهيونية بتأييد ألماني، وكان تقدير القيصر للموقف، أنه إذا أيدت ألمانيا التطلعات الصهيونية فلسطين تزرع الشك لدى السلطان عبد الحميد، بالصداقة الألمانية العثمانية.

وكانت زيارات الامبراطور للدولة العثمانية، بحثا عن تحقيق بعض المكاسب والامتيازات منها:

---

[1] – عبد الرؤوف سنو، رحلة امبراطور ألمانيا وليم الثاني الى الشرق في مرآة صحافة العربية المعاصرة، مجلة تاريخ العرب والعالم، ع 18، د د ن، بيروت، ص 64.

[2] – الحلاق، المرجع السابق،ص153.

[3] – هنداوي، المرجع السابق، ص 226.

أولا:الموافقة من السلطة العثمانية، على مشروع خط برلين بغداد، وذلك لتدعيم النفوذ الاقتصادي والسياسي الألماني في الدولة العثمانية[1].

ثانيا: بناء الكنيسة الإنجليزية في القدس مخصصة للمسيحيين الالمان، وأصحاب المذهب البروتستانتي في القدس، من اجل حمايتهم وبناء مشفى مرستان في شرقي القدس.

ثالثا:الحصول على امتياز لإنشاء مرقا حيدر باشا إلى شركة الخطوط الحديدية الأناضولية[2].

جاء الامبراطور في زيارة ثانية للدولة العثمانية، سعيا لتحقيق العديد من المصالح وأيضا تقديم الدعم المعنوي للسلطان عبد الحميد، باعتبار أن الدولة العثمانية تمر بوقت صعب.

-**أراء وتحليلات الصحف العربية والعثمانية لزيارة الامبراطور الألماني:**اهتمت الصحف العثمانية والعربية بزيارة امبراطور الثاني للدولة العثمانية وخاصة فيما يتعلق بأهداف هذه الزيارة، ومن بين الآراء والتحليلات نذكر مايلي:

"صحيفة لسان الحال": عبرت عن هذه الزيارة، بأنها تبرز عمق العلاقات السياسية والصداقة التي تجمع بين الدولتين، وقالت أن هدف هذه الزيارة هو الحج الى الأراضي المقدسة في فلسطين كتدشين كنيسة المخلصالإنجليزية الألمانية[3].

إضافة الى ذلك فقد اهتمت الصحافة، بشخصية الامبراطور وسلالته، فوصفته بأنه أكثر ملوك أوروبا نشاطا وحيوية ومن أعظم ملوك العالم، كما قالت عنه أنه امبراطور بروتستانتي عظيم، معروف بلإقدام والشجاعة[4].

أما صحيفة "المؤيدة المصرية" فقد رأت في هذه الزيارة صورة عن قيام حلف وصداقة، بين الامبراطور الألماني ويليم الثاني وبين السلطان عبد الحميد الثاني، بوصفه أمير

[1]- حلاق، المرجع السابق،ص 151.

[2]- هنداوي، المرجع السابق، ص 82

[3]- نفسه،ص 80.

[4]- سنو، رحلة الامبراطور الألماني ويليم الثاني الى الشرق في مراة الصحافة العربية المعاصرة، المرجع السابق، ص 2.

المؤمنين، لكن هناك من الجرائد التي كانت ضد هاته الزيارة فمثلا جريدتي، الهرام والمقطم؛ قرأت أن هدف هذه الزيارة هي الاستحواذ على ممتلكات الدولة العثمانية، في أسيا وساحل سوريا، والهيمنة على التجارة العثمانية، والحصول على أكبر قدر من الامتيازات داخل السلطة. ومن الصحف العثمانية، نجد صحيفتي الصباح والأقدام، اللتان تبعتا زيارة الامبراطور وتفاصيلها، ونشرت الاخبار عنها، واعتبرت أن هاته الزيارة جاءت للتعبير عن الود والمحبة بين البلدين[1].

وهذه الزيارة كما وصفها المؤرخون، ماهي إلا سياسة من طرف ألمانيا تجاه الدولة العثمانية، وذلك من أجل توطيد التواجد الألماني في الدولة العثمانية، ومنافسة الدول الامبريالية، حيث جاءت هاته الرحلة، متزامنة عن سياسة ألمانيا للحفاظ على ممتلكات الدولة العثمانية، ومن خلال رحلة الامبراطور غليوم الثاني للشرق تمكن من عقد العديد من الاتفاقيات الاقتصادية والسياسية، أما الامر الذي جعل شعوب الشرق تخرج مرحبة وهاتفة بزيارة الامبراطور هي سياسة ألمانيا الإسلامية التي كان لها صدى قبل الزيارة.

المطلب الثاني: المظاهر العسكرية.

بدأت الدولة العثمانية في الانحدار والتقهقر أمام هجمات الدول الغربية المستعمرة، وبلغ الوهن والضعف مبلغا شديدا، ولا سيما في المجال المعرفي، في حين أن أوروبا قد أثبتت تفوقها في مختلف الميادين، وكانت ترتقي يوم بعد يوم في الفنون الحربية والنظم الإدارية.

[1]– هنداوي، المرجع السابق، ص 81. 82.

مما جعل الدولة العثمانية تفكر في إيجاد طريقة تستطيع الوقوف بها[1]،ولا سيما في المجال العسكري.

1- الاستعانة بالخبراء الالمان والبعثات العسكرية: كانت البدايات الأولى للتعاون العسكري بين الدولة العثمانية وألمانيا، في البداية فيما يعرف بحرب السبع سنوات 1756 . 1763 أما أولى المساعدات العسكرية، كانت في عهد السلطان سليم الثالث[2]، هذا الأخير الذي استعان بخبراء ألمانيين من أجل تطوير منظومة المدفعية، وتدريبها بضباط هذا الاختصاص وتطويره، وبعدها في عهد السلطان محمود الثاني[3]، حصلت الدولة العثمانية على مساعدات عسكرية من الألمان بين الفترة (1834. 1839)م، فأرسل فريدريك ويليم الثالث بعثة عسكرية ألمانية الى الدولة العثمانية؛ وذلك من أجل التدريب[4].

وفي عهد السلطان عبد الحميد الثاني، قبلت الدولة العثمانية العمل بمناهج التعليم العسكري، المعمول بها في ألمانيا، واستعانت بالخبراء والضباط الأجانب، حتى أصبح الجيش حديثا أكثر مما كان عليه سابقا.

حيث قبلت الدولة العثمانية العمل بمناهج التعليم العسكري المعمول بها في ألمانياواستعانت بالخبراء والضباطالأجانب، حتى أصبح الجيش حديثا أكثر حديثا مما كان عليه سابقا، وكانت الحاجة الى الضباط يسدها الجيش نفسه والمدارس العسكرية، ونجد أن في عهد عبد الحميد الثاني كان نقص في عدد الجنود في الحرب العثمانية الروسية، كما ذكرنا سابقا الامر الذي استدعاه بضرورة قيام الرعايا الغير المسلمين بالخدمة العسكرية[5].

---

[1]- الخراشي، المرجع السابق، ص 13.

[2]- سليم الثالث: والده السلطان مصطفى الثالث، ولد عام 1761. تولى السلطة بعد وفات عمه، عبد الحميد الأول عام 1789. الى غاية وفاته 1807. واهتم بالإصلاحات وتقوية الاسطول. للمزيد أنظر: المغلوث، المرجع السابق، ص 526.

[3]- محمود الثاني: والده السلطان عبد الحميد الأول، ولد عام 1785، ارتقى العرش وهو في الرابع والعشرون من عمرهعام 1808 الى غاية 1839. وكان له خطط واسعة للقيام بالإصلاحات. للمزيد أنظر: طقوش، المرجع السابق ص 327.

[4]- هنداوي، المرجع السابق، ص 102.

[5]- أوغلي، المرجع السابق، ص ص 411 ، 412.

ولقد تقدمت الدولة العثمانية بطلب لدى السفير الألماني، في إستانبول البراون فون هاتسفيلد، في عام 1880م من أجل ارسال بعثة عسكرية ألمانية للإشراف على تنظيم وتدريب القوات العثمانية، ووافق بسمارك على تنظيم وتدريب القوات العثمانية، وكتب على الهامش "ان وجود الضباط الالمان في الأراضي العثمانية، سوف يهيئ لهم الفرسة لتحسين تدريبهم العسكري وإثراء خبرتهم، كما أن الحكومة الألمانية قد تحصلت على مزيد من وسائل النفوذ في الدولة العثمانية."وأضاف أيضا أن البعثة قد تكونمفيدة لأعضائها من حيث الناحية التدريبية كما أنها ستزودنا بنفوذ ومخبرين[1].

قد أشرف الضباط الالمان على تدريب الجيش العثماني بكل الاختصاصات،وحاول هؤلاء جعل الجيش العثماني صورة مصغرة عن الجيش الألماني بتشكيلاته وقطعه العسكرية وحتى باالباس، وفي عام 1880م بدأت تتوافد الى الدولة العثمانية البعثات العسكرية الألمانية، وقد ترأسها مجموعة من كبار الضباط الألمان وذلك من أجل تدريب الجيش العثمانيوتطويره وتحديثه، ثم تطورت العلاقة العسكرية في عهد الامبراطور غليوم الثاني بحث أصبحت ركنا أساسيا في طبيعة العلاقات الألمانية[2].

وتم ارسال بعثة من الضباط الالمان الى تركيا في عام 1882م[3]،في عام 1883م وصلت الى القسطنطينية بعثة ألمانية عسكرية لتتولى تنظيم جيش السلطان عبد الحميد الثاني، وفق الأساليب والأصول الحديثة وكانت برئاسة الكونولين فون جولتش أحد الضباط المشهود لهم بالقوة، حيث بذل أقصى جهوده في تأدية واجبه خلال 13سنة، لكن لم يلق بالسلطان عبد الحميد الثاني لان الكنولين كان يحاول تصليح جيشه بدل جيش عظيم فقاومه سرا وحرس على الامن والسلامة، لكن فون درجولتش صنع الكثير للتعليم العسكري وقام بإنشاء نظام للمعاهد العسكرية وأصبحوا خريجي هذه المعاهد أبرز المعلمين على الثورة التي

[1]– هنداوي، المرجع السابق، ص ص 107، 108.

[2]– نفسه، ص 115.

[3]– روبير مانتران، تاريخ الدولة العثمانية، ج2، ط1، تر: بشير السباعي، دار الفكر، القاهرة، 1993، ص 222.

أطاحت بطغيان السلطان عبد الحميد الثاني، وعملت هذه البعثة على أن تكون الأسلحة والذخائر من نتاج الألمانية[1].

ولهذا عمل بسمارك على كسب الدولة العثمانية كصديق للألمان من خلال اصلاح الإدارة العثمانية "بعثة قتندروف 1880م" وإعادة تنظيم الجيش العثماني بعثتا"أوتو كيلر 1882م وفون در غولتس 1883م" أو تزويد الجيش العثماني بالأسلحة دون التورط في تحالف مع السلطة.[2]

2- تزويد الجيش العثماني بالسلاح والعتاد الألماني:منذ السنوات الأولى لعهد السلطان عبد الحميد الثاني، فإنه في بحثه عن بديل للسياسة التقليدية المتمثلة في الاعتماد على إنجلترا، فوجه أنظاره نحو ألمانيا، فالجيش الألماني يتمتع بهيبة ضخمة، ولا يبدوا أن لألمانيا أطماع إقليمية في الإمبراطورية تبدوا بوصفها الشريك المثالي لتطوير الإمبراطورية، دون المساس بوحدتها[3].

وفي عهد بسمارك تم تسليح الجيش العثماني، وتسليمه كمية من الأسلحة الألمانية عام 1887م، بعد أن حصلت شركة لوفي وموزر على صفقة مع الدولة العثمانية لتزويد الجيش العثماني بالأسلحة الازمة[4]،وبعد وصول غليوم الثاني الى الإمبراطورية الألمانية والتطور بين الالمان والعثمانيين، حصلت ألمانيا على نوع من الاحتكار في تجارة الأسلحة للدولة العثمانية[5]،ونجحت المانيا في ابعاد كل من فرنسا وبريطانيا عن السوق في توريد السلاح للعثمانيين، وأصبحت صفقات الأسلحة وتجارتها مع الدولة العثمانية قائمة معها لحتا

[1]- أنطنيوس، المصدر السابق، ص ص 141-145.

[2]- سنو، ألمانيا والاسلام،المرجع السابق، ص 37.

[3]- مانتران، المرجع السابق، ص 222.

[4]- هنداوي، المرجع السابق، ص 109.

[5]- مانتران، المرجع السابق، ص 223.

الحرب العالمية الأولى[1]، واحتلت نسبة مبيعات الأسلحة وصادراتها وارداتها للدولة العثمانية بشكل كبير، ولقد احتلت مجموعة من الشركات ومعامل الأسلحة الالماني الأولية في تصدير السلاح بكافة انواعه للدولة العثمانية[2].

كانت سياسة غليوم الثاني تجاه الدولة العثمانية، أنه اهتم بإرسال البعثات الديبلوماسية؛ العسكرية من أجل مساعدة الدولة العثمانية في اصلاح أمورها الداخلية والإدارية وتقوية جيشها وتدريبه على أحدث الوسائل باعتبارها الجيش هو الأهم ركن في الدولة العثمانية لإبقائها قوية أمام أعدائها. فقام غليوم بإرسال البعثات العسكرية وتزويد الجيش العثماني بالسلاح.[3]

كانت طلبات شراء الأسلحة من السوق الألمانية ذات الصنع الألماني، فالجيش العثماني في عهد السلطان عبد الحميد الثاني يتسلح بمدافع "كروب" "بنادق" "موزر" و"قوارب" على عكس الفرنسيين والانجليز مبعدون من سوق الأسلحة العثمانية، وتنتهي الى تمتع الالمان بمركز الاحتكار اعتبارا من 1899م،بالإضافة الى ذلك كان هناك تعاطف شديد من الرأي العام العثماني، وانتشار الاعجاب الدائم في صفوف الشبان العثماني بالفن العسكري والعتاد العسكري الألماني[4].

[1]– هنداوي، المرجع السابق، ص 118، 119.

[2]– سنو، ألمانيا والإسلام، المرجع السابق، ص 54

[3]– هنداوي، المرجع السابق، ص 114.

[4] – مانتران، المرجع السابق، ص 224.

قد قال بسمارك في احدى تصريحاته عن الهدف من التعاون العسكري الألماني، ليس هدفا سياسيا، وانما للحصول على مزيد من النفوذ الألماني في الدولة العثمانية، واستخدام الجيش العثماني المزود بالسلاح الألماني تحت الاشراف الألماني ضد روسيا في حال أصبحت هذه الدولة عدوة السلطنة وبتالي تكون عدوة للألمان[1].

3- المدارس العسكرية: قد ظفر التعليم العسكري بأولى عناية من السلطان عبد الحميد الثاني، اذ دعم الكليات الحربية، وأنشأ مدارس حربية ومدارس عسكرية[2].

أ) **المدرسة الحربية:** التي توجد في بنقالتي في الأستانة، وهذه المدرسة العليا الشهيرة على جانب كبير من الانتظام والترتيب والاتقان، وبها كثير من الضباط ذو الكفاءة العسكرية يعلمون الدروس العسكرية وغير العسكرية كتعلم اللغات الأجنبية، خاصة الألمانية، فيها قسم لتخريج ضباط أركان الحرب وفيها قسم لتخريج ضباط اليات الفرسان وعدد جميع تلاميذه ثلاث الالف[3].

ب) **مدرسة ضباط المدفعة:** توجد في الخليج العربي وتسمى "مهندس خانة برئ همايون". يتخرج بها ضباط برتبة ملازم[4]،ولم يكونوا قد سدوا حاجة الجيش العثماني فتضطر الدولة الى ترقية منهم برتبة جاويش[5]الى رتبة ضابط.

---

[1]- هنداوي، المرجع السابق، ص 108.

[2]- شناوي، ج03،المرجع السابق،ص 26.

[3]- صليحة بغزو، الامتيازات الأوروبية في المنطقة العربية سكة حديد برلين بغداد أنموذجا(1871. 1914) م، مذكرة لنيل شهادة الماستر،التاريخ المعاصر،بسكرة،(2018. 2019) م، ص 43.

[4]- ملازم: كان المتخرجون من المدارس الشرعية في الدولة العثمانية يعينون في وظائف التدريس والقضاء دون انتظارثم قام شيخ الإسلام بوضع نظام جديد يتم بموجبه تسجيل المتخرجين الجدد في دفتر ثم يتم تسجيلهم حسب التسلسل. وكان يطلق أيظا على الملازم بالسلاطان عند خروجه للحرب،للمزيد أنظر: صابان، المرجع السابق، ص ص 214 ، 215.

[5]- جاويش: نوع من الموظفين في الدولة العثمانية كانوا يستخدمون في مختلف الوظائف أهمها، خدمة الديوان الهمايوني أثناء انعقاده، وكذلك نقل الاخبار بين القادة والعساكر في ساحات القتال،للمزيد أنظر: نفسه، ص 80.

ويتخرج من هذه المدرسة حوالي 700 ضابط بين أركان الحرب ومشاة وفرسان ومدفعيين مهندسين، وبعدها يسعون للبقاء كمساعدين للمدرسين في المدارس العسكرية، أو يلحق بإحدى مكاتب النظارة الحربية، وتتخذه الدولة العثمانية كقاعدة أساسية[1].

أنشأ عبد الحميد الثاني البحرية العسكرية وأخرى للبحرية التجاري وكانت الكليات الحربية العالمية تضم 15351 طالبا فكانت هناك مدارس رشيدية عسكرية، تأهل تلاميذها للالتحاق بالكليات الحربية[2].

المطلب الثالث: المشاريع الاقتصادية

أدى النمو الصناعي المتزايد لدى ألمانيا بضرورة الانتقال من النسق الأوروبي الى النسق العلمي، ومنافسة الدول الكبرى وتأمين مجالها الحيوي في أرجاء العالم، وكانت بداية انطلاقها تجاه الدولة العثمانية باعتبارها مكان استراتيجي[3].

ومن بين المشاريع الاقتصادية الألمانية في الدولة العثمانية ما يلي:

[1]– بغزو، المرجع السابق، ص 44.

[2]– شناوي، ج 03،المرجع السابق، ص 28.

[3]– عبد الرؤوف سنو، ألمانيا وتجلياتها الوحدوية العنصرية والامبريالية (1806. 1890)، العروبة والقرن الحادي والعشرين، د ط، تيار المستقبل، بيروت، 2009، ص 14.

1- خطوط الملاحة: انتهجت ألمانيا عدة طرق لتطوير اقتصادها في الدولة العثمانية منها خطوط الملاحة، حيث في البداية لم تكن هناك سوى شركة واحدة وهي الخط الشرقي الألماني للملاحة، التي كانت بواخرها تجوب البحر المتوسط الشرقي، لكنه مع حلول عام (1914/1904) م أنشأت ثلاث شركات ملاحية في أقل من عشر سنوات وأصبحت للبواخر الألمانية منافسة للخطوط الفرنسية، الروسية، الإيطالية، الإنجليزية، والنمساوية[1].

أ) أهم الإنجازات الألمانية في الدولة العثمانية: كما عملت ألمانيا على اعداد وتنفيذ العديد من المنشأة الاقتصادية والعمرانية وكل هذا من أجل زيادة نفوذها في السلطة العثمانية حيث نجد:

- ✓ انشاء تراموای للاستانة سنة 1887.
- ✓ تمديد كابل كونستنزا إسطنبول عام 1988.
- ✓ حجز ميناء حيدر باشا 1899م.
- ✓ تطوير ميناء البصرة والإسكندرية
- ✓ تجهيز سمنرة وصالونيكبالإنارة سنة 1899م.
- ✓ زراعة القطن واستخراج زيته في أدرنا 1905م.
- ✓ امتلاك ألماني انسبة 25%من أسهم شركة النفط التركية 1912م.
- ✓ تبني عملية استخراج الفحم من منطقة أرغلي 1915م.
- ✓ ري سهل قونيا لزراعة القمح وإقامة قانات طولها 200كلم 1914م[2].

ب ـ الخطط الألمانية للكشف عن البترول في الدولة العثمانية: امتدت النظرة الاقتصادية الى اسيا الصغرى ثم الى العراق وبلاد الشام، فأخذت في تنشيط البعثات العلمية للكشف عن الاثار في الدولة العثمانية[3]، حيث حضر مع الامبراطور الألماني أثناء زيارته الثانية للدولة

[1]- هنداوي، المرجع السابق،ص 283.

[2]- سنو، ألمانيا والإسلام، المرجع السابق، ص 51.

[3]- طقوش، المرجع السابق، ص 464.

العثمانية مجموعة من العلماء منهم من كان يشتغل فيالحفريات، وكانوا يتبعون للبحث عن الاثار في الموصل وضواحيها، ومع اكتشافهم للبترول بدأوا في تنقيب وفتح الابار دون موافقة السلطان عبد الحميد الثاني[1]، حيث قال السلطان في هذا الموضوع أنه لو طلب الامبراطور البحث عن البترول لأعطيته الموافقة لأن الامر يهم بلادي أيضا يأتوا في جواسيس يبحثون عن البترول بحجة البحث عن الاثار ومحاولة خداعي[2].

2 ـ التجارة الألمانية بين الدولة العثمانية: لم يكن للألمان حظ في التجارة العثمانية الابعد عام 1888م، بحيث بدأت البضائع الألمانية تصل للأسواق العثمانية واعتبرت التجارة الخارجية للدولة العثمانية نقطة مهمة. تصارعت ألمانيا مع الدول الأوروبية من اجل السيطرة عليها، ولا سيما ضد بريطانيا، ومنه يبدو واضحا ان ألمانيا عملت على حماية الاقتصاد العثماني وابعاده عن الدول الاستعمارية، ولترسيخ نفوذها التجاري تم توقيع معاهدة التجارة بين الدولتين سنة 1890م.[3] إضافة الى ذلك ازدادت قيمة الصادرات والواردات من الدولة العثمانية الى ألمانيا او العكس، بعد أن كانت حصة ألمانية بنسبة 2% سنة 1878 انتقلت الى نسبة 12% فيما يخص الواردات، اما الصادرات ارتفعت الى 7%سنة 1914[4].

بدأ توافد التجار الالمان للدولة العثمانية حاملين معهم بضائعهم، وكانوا اشد ذكاء ومهارة في عرضها في السوق العثمانية، وبدأوا في دراسة أحوال السوق والبضائع، مما جعلهم يحققون نجاحات عدة،وأمثلة عن ذلك مقارنتهم بالتجار الانجليز هؤلاء كانوا يبيعون لفات القماش وكان طول الفة 50 مترا، وكان هذا الحجم يشكل عبئا على البائع والمشتري لكن التجار الالمان عرضو اقمشتهم في لفات صغيرة طولها 16 مترا، مما جعل العثمانيون يقبلون عليها، وتقليل من أثمان بعض البضائع رغم وجودها. وفي سنة 1889 تأسست

[1]– حرب، المرجع السابق، ص 157.

[2]– رفيق شاكر، النشأة عبد الحميد الثاني وفلسطين السلطان الذي حرر عرشه من أجل فلسطين، ط3، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الأردن، 1991،ص 136.

[3]– التركيتي، المرجع السابق، ص 46

[4]– مانتران، المرجع السابق، ص 223.

رابطة التصدير لمصانع الألات والتعدين الألمانية التي كان مركزها في الاستانة، ولها مخزن في صالونيك ووكالات في سوريا وفلسطين[1].

كما عملت ألمانيا على تصدير رأس المال لاستقلال الدولة العثمانية، وسعت جاهدة على التغلغل الرأسمالي في أقطار الدولة، وفتحت البنوك الألمانية الروح في أرجاء السلطة حيث تأسس البنك الألماني الفلسطيني في سنة 1899م برأس مال قدره 800ألف مارك وفت البنك فروع في دمشق يافا، حيفا، والقدس ضف الى ذلك في سنة 1906م شرعت مجموعة من البنوك الألمانية في تأسيس البنك الألماني الشرقي في اسطنبول بمبلغ قدره 16 مليون مارك، وارتفعت نسبة الى 32 مليون مارك سنة 1911، قام هذا البنك بفتح فرعين في اسطنبول وفرع في بورصة، أدرنة ومصر[2].

ومن هذا يتبين أن البنوك الألمانية لعبت دور في جميع العمليات التجارية والمالية لدى الدولة العثمانية، وسيطرتها على اقتصاد البلاد[3]،وساهم دوتش بيك بإنشاء مشاريع في الدولة، كالاتحاد العثماني للمشاريع الكهربائية وإدارة عصر التبغ من أجل احتكار صناعة التبغ لمدة ثلاثين عام، كما بلغت قيمة الصادرات الألمانية الى الدولة العثمانية في الفترة الممتدة من (1913/1880) م نسبة 793مليون مارك[4] ،وعلى رأس هذه الصادرات المنسوجات والآلات الكهربائية والمنتجات الكيمائية والطبية[5].

3- الخطوط الحديدية في الدولة العثمانية: سعى السلطان عبد الحميد الثاني لتطوير الإمبراطورية بوسائل حديثة لمواصلة الخطوط الحديدية لتسهيل الاقتصاد في البلاد من خلال تنمية حاصلات التصدير، والشأن الألماني الكبير في عصر عبد الحميد هو سكةحديد

[1]- هنداوي، المرجع السابق، ص 137.

[2] - التركيتي، المرجع السابق، ص 47.

[3]- أحمد، المرجع السابق، ص 372.

[4]- الهنداوي، المرجع السابق، ص 132.

[5]- سنو، ألمانيا والاسلام، المرجع السابق، ص 54.

بغداد، وكان مشروع ربط اسطنبول بالخليج الفارسي عن طريق خط للسكة الحديدية مشروعا قديما بعد عام 1878، تنافس كل من الانجليز والالمان للحصول عليه، وحتما حصلت عليه الالمان عليه عام 1888ملإنشاء خط سكة حديد أزميت أنقرة[1].

وفي عام 1888م حصل بنك دوتشق الألمانية على امتياز خط حيدر باشا أنقرة وفي العام الثاني تأسست شركة حديد الاناضول، وتم الانتهاء من بناء الخط في سنة 1896م وبلغت أرباح الشركة مايفوق 5 مليون فرنك مابين سنة (1888/ 1914) م[2].

1 ـ خط حديد برلين بغداد عام 1892: أعن السلطان عبد الحميد الثاني عزمه مد شبكة خطوط السكة الحديدية غير أن في الدولة العثمانية يكون الخط مكمل للخط القادم من ألمانيا، وسبق رجال اعمال الالمان أن منحهم السلطان سنة 1880م امتياز خط حيدر باشا بأزميت، أنقرة[3]، وأطلق على مشروع هذا الخط الحديدي مصطلح B B B لأنه يبدأ من برلين ويمر ببيزنطة وصولا الى بغداد، وقد اختيرت كلمة بيزنطةبدلا من اسطنبول والاستنة وذلك حتى تبدأ أسماء هاته المحطات B[4].

مع نهاية القرن الثاني عشر ظهر مشروع انشاء خط حديدي عبر العراق نتيجة النفوذ الألماني في الدولة العثمانية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني، حيث اتخذت ألمانيا من الدولة العثمانية نقطة عبور نفوذ في العالم ونتيجة لضعف الاسطول الألماني مما وجدت صعوبة في التبادل الاقتصادي حيث عهدت ألمانيا الى انشاء السكك الحديدية[5].

الهدف من انشاء الخط: تبعت كل من الدولة العثمانية وألمانيا لبناء هذا الخط أهداف سواء الاقتصادية أو السياسية وحتا العسكرية.

---

[1]– مانتران، المرجع السابق، ص 224 . 225.

[2]– سنو، ألمانيا والإسلام، المرجع السابق، ص 46.

[3]– الجاف، المرجع السابق، ص 39.

[4]– شناوي، ج03، المرجع السابق، ص 173.

[2]– عمر عبد العزيز عمر، تاريخ المشرق العربي، 400.

– **هدف السلطان عبد الحميد الثاني:** هدفه هو انشاء خط بغداد ومنح امتيازه للألمان وذلك من أجل أن يتيح لدولته الانفتاح على ألمانيا، والاستفادة من رؤوس الألمانية، إضافة الى تنفيذ الإصلاحات الملموسة ويشعر بها رعايا الدولة وساسة أوروبا ليدرك الجميع أن الدولة العثمانية دخلت فعلا عصر الإصلاحات والمشروعات الإنتاجية[1].

ومن جهة أخرى أدرك السلطان أن هذا المشروع يعود بفوائد للدولة العثمانية، فمن الناحية الاقتصادية والعمرانية يؤدي الى ازدهار المدن وفتح طرق جديدة، كما يحسن طبيعة السكان ويعتبر أيضا نقطة استراتيجية في سرعة تأمين التحرك العسكري[2].

– **هدف ألمانيا:** كانت تهدف للحصول على هذا الامتياز بتجاه الشرق لتجسيد التسلسل الاقتصادي وزيادة نفوذها في الدولة العثمانية واستغلال الموارد الطبيعية التي يمر عليها الخط[3]، حيث الكاتب ماكس هوشللر في مقال نشر في جريدة La cote de la bourse et de la banque، كانت ألمانيا ترمي الى الاستلاء على الاستيطان فالتضمن بالدرجة الأولى توطيد أركان سكة حديد برلين . بغداد[4].

3 ـ توقيع الاتفاقية: أثناء زيارة الامبراطور الألماني غليوم الثاني للدولة العثمانية تمكن من الحصول على موافقة السلطان عبد الحميد الثاني في منح امتياز خط حديد برلين بغداد عام 1899م[5]، لكن تأخر توقيع الاتفاقية الى عام 1903م، ونصت هاته الاتفاقية على انشاء الخط على تحديد مدة 99 عام، وجاء فيها انشاء الخط من قونيا الى بغداد، عبر أدرنة وحلب والموصل مع الخطوط الفرعية من سوريا والموصل وحتا الخليج العربي، وفي بداية

[1]– راضية رخاوي ومحمد فاروق شعرون، التنافس الانجليزي الألماني في العراق(1871–1918)م، أطروحة لنيل شهادة ماستر في التاريخ العام، جامعة خميس مليانة، 2016، 2017، ص85.

[2]– السلطان عبد الحميد، المصدر السابق، 126.

[3]– طقوش، المرجع السابق، ص 465.

[4]– توفيق برو، التنافس الدولي حول المشرق العربي وأثره في تسويات ما بعد الحرب العالمية الأولى، مجلة المعرفةع50، دمشق، 1996، ص 20.

[5] – مذكرة التنافس الإنجليزي الألماني، ص 58.

عام 1911م وضفت ألمانيا أكثر من 30 مليون ليرة تركية، من أجل تنفيذ المشروع[1]،وقع العقد بين وزير التجارة والاشغال العمومية للدولة العثمانية ذهني باشا والمدير العام الألماني كوتراندر لشركة سكة حديد الاناضول العثمانية[2].

4- بناء سكة حديد برلين بغداد: يقدر الطول الإجمالي للخط 2500كلم، وقدرت مدة العمل فيه ثمان سنوات بتكلفة 550مليون فرنك فرنسي وكانت شركة خط حديد الأناضول العثمانية هي التي كلفت ببنائه لاكن في سنة 1904م دخلت شركات أوروبيا في المشروع[3]، كان الخط تأثير إيجابي في اقتصادية المنطقة فازدادت كمية الطحين المصدرة عبر خطوط الاناضول من51ألف طن سنة 1893م الى 46 ألف طن سنة 1911م،كما ارتفع انتاج التبغ من 22ألف طن الى 63 ألف طن سنة 1911م وحقق القطن انتاج وفير في منطقة أدرنة، كما نشطت الزراعة على طول الخط[4]، ضف الى أن الالمان حصلوا على حق استغلال الغابات والمناجم وحتا حق الاستطلاع بعمليات التنقيب على الاثار على طول الخط[5].

ـ سكة حديد الحجاز: تعود فكرة انشاء الخط الى سنة 1864م حيث اقترح مهندس امريكي على الحكومة العثمانية مد خط حديدي بين دمشق وساحل البحر الاحمر كما دعا العديد من الوزراء السلطان عبد الحميد الثاني لتنفيذ هذا المشروع، وفي سنة 1888م قدم وزير الاشغال العمومية العثماني حسين فهمي باشا مشروع أوسع بمد الخط الحديدي بالأراضي المقدسة[6].

---

[1]- أحمد نوري النعيمي، الدولة العثمانية واليهود، ط1، د د ن، بيروت، 1997م، ص 29.

[2]- رخاوي أمين، المرجع السابق، ص 58.

[3]- الهنداوي، المرجع السابق، ص 147.

[4]- سنو، ألمانيا والإسلام، المرجع السابق، ص 49 . 50.

[5]- مانتران، المرجع السابق، ص 226.

[6]- عبد العزيز محمد عوض، الإدارة العثمانية في ولاية سوريا (1864 1814)، تحقيق: أحمد عزة عبد الكريم، دار المعرف، مصر د س، ص 288.

حيث هناك الكثير من الدلائل تشير أن الفكرة طرحها عزة باشا وان لم تكن الدلائل يقينية حيث كان العامل المؤثر في تنفيذها[1].

يقول السلطان عبد الحميد أن هذا الخط كان من أحد أمنياته وكلف أحمد عزت لإعجابه الكبير به، في سرعة جمع التبرعات الهائلة من المسلمين وخاصة مسلمين الهند، وكان من المتبرعين الأجانب فرنسا وألمانيا[2]، وهناك العديد من الأهداف التي دفعت بالسلكان عبد الحميد لإنشاء هذا الخط سواء سياسية أو اقتصادية وفي مقدمتها الأهداف الدينية، حيث اتخذ السلطان من خط سكة حديد الحجاز وسيلة لتنفيذ فكرة الجامعة الإسلامية، فيقول المهم إتمام خط السكة الحديدية بين دمشق ومكك في أسرع وقت، ففي هذا تقوى الرابطة بين المسلمين[3].

– **تمويل وبناء سكة حديد الحجاز:** أبدا السلطان عبد الحميد الثاني اهتمام بإنشاء الخطوط الحديدية، في مختلف أنحاء الدولة العثمانية واعتبر سكة حديد الحجاز من أهم الخطوط التي تم انشاؤها في عهده، وقد أشرف على إقامة هذا الخط مهندسون من ألمانيا[4]،حيث خصصت الدولة العثمانية 18% من ميزانيتها لإنشاء الخط غير أن ذلك لم يكف، ونظير ذلك راح السلطان يبحث عن وسائل أخرى لتمويل المشروع، عن طرق حملات التبرع وذلك من ماي 1900م ودفع السلطان من ماله الخاص 150 ألف ليرة[5].

[1]– أنطونيو، المصدر السابق، 142.

[2]– السلطان عبد الحميد، المصدر السابق، ص 105. 106.

[3]– حرب، المرجع السابق، ص 24.

[4]– موفق ، المرجع السابق، ص 113.

[5]– متين هولاكو، الخط الحديدي الحجاز في المشروع العملاق للسلطان عبد الحميد الثاني، تر: محمد صواش، ط1، دار النيل، القاهرة، 2011م، ص 29.

وشيد خط الحجاز بدراهم العثمانيين والمسلمين وأرسلت الإعلانات من كل أماكن العالم الإسلامي لربط المدن المقدسة، مركز الخلافة في إسطنبول[1]، حيث بنى سكة حديد الحجاز بين دمشق والمدينة بين عامي (1908/1901) م، يبلغ طول الخط 800 ميل[2].

أشرف على المشروع من الناحية الفنية المهندس الألماني هنري اوجست مسيير كيمادار بالإضافة الى عديد من المهندسين وبمشاركة 7000 عملوا بكل إخلاص من أجل إتمام هذا المشروع[3]،ووصل الخط الحديدي الى المدينة المنورة أوت 1908، وكان مقرر أن يصل الخط الى مكة لكن خشي شريف مكة حسين بن علي على سلطنة نظام بعرقلة المشروع[4].

ووصل أول قطار الى محطة سكة حديد الى المدينة المنورة من دمشق في 22 أوت 1902 وكان هذا بمثابة تحقيق حلم من أحلام المسلمين في أنحاء العالم كافة.

وسنحاول من خلال هذا الجدول تاريخ الخطوط التي شملها الخط الحديدي في الحجاز وتاريخ انتهائها.

[1]– أزتونا، ج 3، المرجع السابق، ص 157.

[2]– مصطفى، المرجع السابق، ص 251.

[3]– محمد ابن عبد الله " آل رلغة" الإصلاحات العمرانية في الولايات العربية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني، ط 1، دار بلاد العرب للنشر والتوزيع، السعودية، 2012، ص ص 23،24.

[4]– موفق ، المرجع السابق، 114.

كما تم بناء خلوة فرعية عام 1908م امتدت بين بيروت، دمشق، حمص، فيينا والقدس وبذلك تمكنت الدولة العثمانية من

اسم الخط	تاريخ انتهائه
مزيريب ـ دعا	1 سبتمبر 1901م.
درعا ـ الزرقاء	1سبتمبر 1902م.
دمشق ـ الزرقاء ـ عمان	1 سبتمبر 1903م.
عمان ـ معان	1سبتمبر 1904م.
معان ـ تبوك	أواخره 1906م.
طارق ـ مدائن ت صالح	1سمبتمر 1907م.
مدائن ـ صالح ـ المدينة المنورة	سبتمبر 1908م.

الوصول من إسطنبول الى الحجاز ومن سوريا الى الأردن، وعليه فان طول الخط بلغ في عهد السلطان عبد الحميد الثاني 5792كلم بتكلفة قدرت ب8ونصف ليرة عثمانية[1].

يعد خط حديد الحجاز أهم ماقام به السلطان عبد الحميد قبل خلعه مستشيرا ألمانياحيث أكسب هذا الخط للسلطان سمعة في العالم الإسلامي ووصفه خليفة للمسلمين، وكتب الصفارة الألمانية في الاستانة الى رئيس الوزراء الألماني تقول:" ان وسيلة أخرى غير خط الحجاز لم يكن بإمكانها أن ترفع من سمعة السلطة العثمانية التي لحقت بها خسائر في ممتلكاتها ومعنوياتها خلال أكثر من 227 سنة من حكم 27 من حكم عبد الحميد ونشأت من الصفة المزدوجة للسلطان الخليفة من خلال أخذ المبادرة في منطقة تهم الإسلام[2].

مما سبق ذكره يمكن القول أن العلاقات السياسية الألمانية العثمانية الرامية الى تشكيل حلف قوي في ذلك الوقت، وذلك بكسب الصداقة والمحافظة على كيان الدولة العثمانية وممتلكاتها، إضافة الى العلاقات العسكرية وهي أهم ما ميز العلاقات العثمانية الألمانية وزاد من قوتها ومتانتها، ومنه استطاع غليوم أن يكسب صداقة العثمانية وما تلى ذلك حصول ألمانيا على العديد من الامتيازات والمشاريع الاقتصادية في الدولة العثمانية.

[1]– هولاكو، المرجع السابق،ص 32 . 34.

[2]– سنو، عبد الحميد والعرب،المرجع السابق،ص ص11، 12.

المبحث الثالث: المواقف الدولية ونتائج التقارب العثماني الألماني

- **المطلب الأول: مواقف الدول الكبرى.**
- **المطلب الثاني:النتائج.**
- **المطلب الثالث: دخول الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى .**

عمدت الدول الاوروبية على تقسيم تركة الدولة العثمانية بشتى الأساليب، باعتبار هذه الأخيرة تهدد مصالحها هذا الامر الذي فرض العداء للدولة العثمانية، وقد تباينت مواقف الدول الأوروبية من مختلف المشاريع الاقتصادية التي جمعت بين الدولتين، أو بالأحرى موقفها من التقارب العثماني الألماني، ومنه نجد لهذا التقارب نتائج لكل من الطرفين، وفي الأخير نجد أن الدولة العثمانية وألمانيا كانوا بمثابة رص ويد واحدة في وجه الدول الكبرى وفيما سنوضح ذلك:

المطلب الأول:مواقف الدول الكبرى من التقارب.

1)- موقف بريطانيا.

كانت العلاقة العثمانية البريطانية بداية القرن التاسع عشر تتصف بالصداقةخاصة بعد المساعدات التي قدمتها بريطانيا للدولة في القرم 1856م، لكن مع نهاية القرن التاسع عشر ونتيجة التزايد ونتيجة تزايد الاطماع البريطانية في الدولة، تخلت هذه الأخيرة على مبدأ المحافظة وتماسك الدولة العثمانية خاصة بعد التعاون العثماني الألماني، وبداية التغلغل الألماني في الدولة[1].

كما اتضح لبريطانيا من الممكن أن تنكون هناك علاقة صداقة بينها وبين الدولة العثمانية، واعتبر السلطان عبد الحميد عدوا لهم وقررت الإطاحة به والتخلص منه، فتقربت بريطانيا من الجهات المعارضة له تركيا الفتاة، وكان السلطان عبد الحميد يقول" ان إنجلترا وروسيا مثل فأرين ينخران في جسد أمتنا وإني أخاف من الانجليز أكثر من جميع الدول لان الانجليز لا يمكن أن يتخلوا عن شيء امسكوا به ولو مرة واحدة وهم يحاولون فصل العرب والارمن والارناؤوط عن الدولة[2]".

[1]- عبد اللطيف محمد، البحر الأحمر والجزيرة العربية في الصراع العثماني البريطاني خلال الحرب العالمية الأولىط 1،جامعة الامام محمد بن مسعود الإسلامية، قسم التاريخ والحضارة، الرياض، 1994، صص 63 ، 64.

[2]- جوقة باش، المرجع السابق، صص 406 ،407.

لم تهتم بريطانيا كثيرا بهذا التقارب، حيث كانت طبيعة هاته العلاقة تعرف نوع من الاستقرار عندما أيدت ألمانيا بريطانيا ضد فرنسا في أزمة فاشودة 1898م، وكذلك زيارة غلوم الثاني لبريطانيا وبروز فكرة إمكانية التحاف بين الدولتين[1]،ولكن سرعان ما تغيرت نظرة بريطانيا لهذا التقارب بعد ازدياد المشاريع الاقتصادية الألمانية في الدولة العثمانية مما أثار مخاوف بريطانيا فبدأ في التفاوض مع ألمانيا بخصوص الخط الحديدي برلين–بغداد فأرسل وزير الخارجية البريطاني السير إدوارد جراي بمذكرة سفير ألماني في لندن يعلن استعداد بريطانيا على الموافقة على مد الخط لبغداد ولكن بشرطين.

أولا: أن لايشكل الخط خطر على تجارة بريطانيا.

ثانيا: ألا يتحول المركز العسكري من بريطانيا الى أي قوة أخرى[2].

على إثر الخطر الألماني سعت بريطانيا لوضع الكويت تحت الحماية سنة 1899ملكن سنة 1903م عمدت بريطانيا الى تعزيز نفوذها، في الكويت ومنحت الكويت لبريطانيا سنة 1904م امتياز يسمح لها بإقامة مكاتب بريد في المنطقة، وعارضت بريطانيا المشروع الألماني بقوة حتا انها أعلنت ان الكويت ليست خاضعة للنفوذ العثماني، ولا توجد صلة بين الكويت والدولة العثمانية وكمنا انه للعثمانيين خاصية عسكرية[3].

كانت ألمانيا تهدف لإيصال خط سكة حديد برلين بغداد الى الشاطئ الشمالي لخليج الكويت، وزاد الكويت بعثة ألمانية في عام 1900م يرأسها القنصل الألماني في إسطنبول بعد الحصول على موافقة الشيخ مباركحاكم الكويت، لكنه لم يوافق، فحرضت ألمانيا الدولة العثمانية على احتلال الكويت، لاكن وقفت بريطانيا الى جانب الكويت وانسحبت القوات العثمانية وخشيت بريطانيا من النفوذ الألماني وتم توقيع اتفاق 1907م، تعهد فيه الشيخ

[1]– سنو، ألمانيا والإسلام في القرنين التاسع عشر والعشريين، المرجع السابق، ص 48.

[2]– عمر عبد العزيز عمر، تاريخ المشرق العربي (1516 . 1922)، د ط، دار النهضة العربية، بيروت، د. سص 401.

[3]– محمود السيد، تاريخ الدولة العثمانية ومحاضراتها، د ط، مؤسسة الشباب الجامعية، الإسكندرية، 2006صص 144، 146.

مبارك بأنه لايقبل بأي دولة أجنبية في بلاده دون الموافقة البريطانية ولا يتنازل عن أي جزء من ممتلكات الكويت[1].

نظرت بريطانيا الى الخليج العربي على أنه البوابة البحريةللهند والعراق من ناحية أخرى، واستمرار المشروع الألماني في المنطقة سيؤدي الى القضاء بالسيطرة البريطانية المنفردة عن الخليج وتهديدا لنفوذها السياسي والعسكري والتجاري المتفوق في الهند إضافة الى تمديد مركزها الاستراتيجي في قناة السويس[2]، وعلى هذا الأساس مالت السياسة البريطانية المعادية للخط والتي أخذت تزداد تدريجيا مع مرور الزمن وتراجع بريطانيا عن التفاوض مع ألمانيا حول سكة حديد بغداد، بعدما حصلت ألمانيا على امتياز 1902م حيث صرح وزير الخارجية البريطاني اللوردلا تسدون في 5 ماي 1903م بأن بريطانيا لا تسمح لألمانيا ولا لغيرها بتوطيد تجارتها في مياه الخليج[3].

وقفت بريطانيا معادية لألمانيا، ضد مشروع خط حديد بغداد بما يشكله من خطر على المراكز التجارية في بلاد الرافدين، فبريطانيا منذ قرن الثامن عشر استطاعت احتكارأغلب تجارة تلك المنطقة، ولم يمكن لها السماح لغريب بمنافستها خاصة بعد ظهور أهمية البترول عالميا فسعت بريطانيا للحصول على حقوق استغلال منطقة أبار الموصل النفطية[4]، إضافة الى ذلك لم ترضا بريطانيا بإنشاء الخط الحديدي بغداد، لان ألمانيا هي من تولت المشروع ومنه لم تسمح لاقتراب بريطانيا الى خليج البصرة، بما أن ألمانيا هي صاحبة الاعتماد[5].

---

[1]– سمير شما، بترول الكويت حاضره ومستقبله، مطابع ابن زيدون، دمشق، 1959، ص ص 13 ، 14.

[2]– شناوي، المرجع السابق، ص 200.

[3]– لؤي بحري، سكة حديد بغداد في تطوير دبلوماسية قضية حديد برلين بغداد حتى عام 1914م، د ط، الاهلية للنشر والتوزيع، العراق، 1967، ص 137.

[4]– بحري، المرجع السابق، ص 138.

[5]–أستونا، المرجع السابق، ص ص 165 . 157.

ذكر السلطان عبد الحميد في مذكراته بأن هناك العديد من الصحف البريطانية كتبت عن الساسة البريطانية في الجزيرة العربية حيث يقول السلطان: " لاكن ليس من صحيفة قالت ما قالته ستاندارد في صريح العبارة من أن جزيرة العرب يجب أن تكون تحت حماية بريطانيا"[1].

وفي عام 1905م صرح الالمان بأنه سيتم بناء السكة حتى وإن لم تساهم بريطانيا في ذلك مما أدى الى تغيير السياسة البريطانية، من المساهمة الفعلية الى المناداة للسيطرة على القسم الجنوبي للسكة، أي القسم الممتد من بغداد الخليج العربي، كما دعا بعض من الساسة البريطانيين بفكرة السيطرة على السكة من الموصل[2].

توسعت المشاكل الناجمة عن سكة حديد بغداد وبقيت المشاكل عالقة فترة حكم السلطان عبد الحميد الى غاية انقلاب 1908م واستلام الاتحاديون الحكم، وكانت بريطانيا تنتظر الفرصة لإثارة مشكلة الخط، وبدأت المفاوضات بينها وبين الدولة العثمانية في مؤتمر لندن 1912م والذي انتهى بتوقيع اتفاقية جويلية 1913م، التي نصت باعتراف الدولة العثمانية باستقلال الكويت وعدم التدخل في شؤونها والاعتراف بشرعية المعاهدة الموقعة بين بريطانيا والكويت عام 1899م، ومنه لم تستطيع المانيا إيصال الخط للكويت[3].

كما وقعت اتفاقية بين ألمانيا وبريطانيا 15 جوان 1914م، فيما يخص سكة حديد بغداد حيث تضمنت الاتفاقية عشرة بنود من أهمها: أن تكون نهاية الخط في مدينة البصرة وموافقة الطرفين على احترام الاتفاقية التركية البريطانية الموقعة سنة 1913م لكن نشوب الحرب العالمية أوقفت تنفيذ جميع ماورد في تلك الاتفاقيات[4].

---

[1]– عبد الحميد الثاني، المصدر السابق، ص 134.

[2]– بحري، المرجع السابق، ص 144.

[3]– توفيق برو، العرب والترك في العهد الدستوري العثماني (1908، 1914)،د.ط، دار الهنا، د ب، 1960 ص 41.

[4]– بحري، المرجع السابق، صص 170،173.

أما بالنسبة لموقف بريطانيا من سكة حديد الحجاز فقد ذكر السفير البريطاني في اسطنبول أهمية الخط الحجازي وقال؛ بأن السلطان يسعى للتقرب من العرب وهذا الخط سيسهل مهمة أداء الحج في الأماكن المقدسة، مما جعل الانجليز يفتعلوا الازمات لإعاقته حيث نشبت أزمة طابا ذلك أن الدولة العثمانية حين اقتربت لبناء الخط من نقطة تحادي خليج العقبة 1906، قامت بريطانيا بفرض رقابة شديدة على المنطقة باحتلال موقف طابا لمنع وصول الخط وتأمين موقعا في مصر[1].

2) مواقف روسيا: كانت روسيا تسعا للسيطرة على المضائق، الامر الذي زاد من قلق السلطان عبد الحميد الثاني من هذه السياسة، إذا اعتمد السلطان أسلوب لين في التعامل معها وحاول كسب مودة وصداقة روسيا وخاصة مع القيصر الروسي[2]،كانت روسيا تنتظر سقوط ونهاية الدولة العثمانية لأخذ ممتلكاتها، لكن ظهور ألمانيا على المسرح عرقل مخططاتها مما جعل روسيا تعارض التقارب العثماني الألماني،وكان ذلك في نهاية القرن التاسع عشر اعتبرت هذا التقارب في نظر روسيا بمثابة تقوية الدولة العثمانية ويهدد في طموحها الوصول للمياه الدافئة على الخليج العربي والبحر الأبيض المتوسط، كما شعرت روسيا لا ترغب فقط في زيادة وتقوية علاقتها الاقتصادية[3].

كما وقفت روسيا ضد هذا التقارب لأنها كانت تتأمل للسيطرة المنفردة على شبه جزيرة البلقان، رغم أن الامبراطور غليوم الثاني لم يكن يقيم وزن لروسيا لأنه يستطيع بكل سهولة انتزاع الاناضول بطرق سليمة وذلك بحكم صداقته مع السلطان عبد الحميد دون إعطاء روسيا حجة للتدخل[4].

---

[1]– موفق بن المرجة، المرجع السابق، ص113،114.

[2]– جوقة باشا، المرجع السابق، ص 298.

[3]– بحري، المرجع السابق، ص 116.

[4] – نجيب عزوري، يقظة الامة العربية، تع: أحمد بوملحم، د ط، المؤسسة الوطنية للدراسات والنشر، بيروت، د س ص 140، 142.

ان عداء روسيا للدولة العثمانية لم يكن وليد هذا التقارب وانما لها أعداء منذ نشأتها وخاصة بعد سقوط القسطنطينية، وكانت روسيا تهدف للحصول على إسطمبول[1]،عارضت روسيا التواجد الألماني في الدولة العثمانية لأنها لم ترغب بوجود قوة مجاورة لها على الحدود الغربية، ومع ذلك استطاعت روسيا ان تحقق بعض أطماعها في الإمبراطورية العثمانية ففي سنة 1900م حصلت على امتياز بالانفراد في بناء سكة حديد في منطقة البحر الأسود باتجاه إيران[2].

اضافة الى ذلك كانت ترغب في انشاء مركز لها في الكويت بحجة اتخاذ مشروع للفحم لتزويد السفن البحرية به[3]،تزايد النفوذ الألماني في الدولة العثمانية في العديد من المجالات مما أدىالى زيادة التوتر لدى روسيا خاصة بعد تحصل الالمان سنة1893م بإنشاء قسم من خط الحديدي الممتد من أنقرة الى قرطبة، وتفوقت روسيا مع التقدم الألماني في الولايات الشرقية دفع بها للاحتجاج على هذا المشروع مما جعلها تسير نحو الجنوب مما جعل تغير الخط نحو الجنوب بين اسكي شهر وقونيا فخففت روسيا من حدة لمشروع وقام السفير الروسي بإسطمبولريفوفيق بسحب الإنجاز الرسمي الخاص بهذه المسأة[4]،كما هدد المشروع الألماني أحلام روسيا في انشاء سكة حديدية من أرمينيا الى الاسكندرون لربط روسيا بالمياه الدافئة وعارض الخط بالقسم الخاص بواد الرافدين من مشهروع خط بغداد لان هذا يفتح الباب للاقتصاد الألماني والخليج العربي الى ايران وصولا الى أفغنستان وخفا من وقوع حقول النفط في العراق تحت التصرف الألماني لأنها كانت تسعا للضفر بها[5].

عارضت روسيا المشروع الألماني ونشرت الصحافة الروسية انتقادات شديدة ضد السلطان عبد الحميد معتبرة هذا المشروع وسيلة للتقوية النفوذ الألماني في الإمبراطورية

---

[1]– هنداوي، المرجع السابق،ص 253.

[2]– بحري، المرجع السابق، ص 54.

[3]– طقوش، المرجع السابق، ص 466.

[4]– محمد كرد علي، خطط الشام، ج5، ط2، مكتبة النوري، سوريا، 1983م، ص 232.

[5]– بحري، المرجع السابق، ص 117.

العثمانية، وتسهيل عملية تصدير الحبوب من كافة ارجاء الدولة العثمانية الى الأسواق الألمانية، وكدلك تسهيل مهمة نقل المنتجات الألمانية الة الأسواق الشرقية، وهنا مصالح النبلاء الاقطاعيين من الروس وأصحاب المصانع والتجار كما يساهم الخط في نقل الجيوش العثمانية الى حدود الروسية الجنوبية به ستقوى الدولة العثمانية عسكريا.[1] كتبت الجريدة الروسية،Novoyevermya1901مقال عنيف ضد مساعي الالمان في تلدولة العثمانية حيث قالت فيه " بأن سكة حديد بغداد ستعطي ألمانيا فرسة من أجل فرض سيطرتها من همبورغ الى الكويت مما يؤدي الى فصل العالم السلافي عن العالم اللاتيني"[2]يقول السلطان عبد الحميد أن الصحافة الروسيةانتقدنا عندما منحتنا ألمانيا امتياز خط بغداد وهم لا يدركون أن انشاء الخط من طرفالالمان أفضل بالنسبة الى الروس. وتواجدهم في المنطقة أقلهم خطورة من تواجد الانجليز، بحيث الالمان يسعون لتحقيق مكاسب اقتصادية وليست لهم أهداف أخرى كالإنجليز[3].

استغل السلطان عبد الحميد عداوة روسيا مع اليابان وعقد تحالف مع اليابان عام 1905م لتقع حرب بعدها بين روسيا واليابان، أدى الى انهزام روسيا، كان هذا الفوز لصالح الدولة العثمانية وبعدها انفصلت روسيا عن الدولة العثمانية[4]،وأعتبرت ألمانيا عدو مشترك لكل من بريطانيا وروسيا مع دفعهما للإنفاق لمواجهة ألمانيا حيث تم توقيع اتفاق التحالف ضدها في 30 اوت 1907[5].

كانت سياسة روسيا تهدف لكسب دول البلقان، لكن بعد خلع السلطان عبد الحميد الثاني عقد الامبراطور الألماني مع القيصر الروسي نيقولا الثاني اتفاق بوتسدام 1911، وهنا

[1]– ايناس سعدي عبد الله، تاريخ العراق الحديث، ط 1، دار ومكتبة عدنان، بغداد، 2014، ص 465.

[2]– الهنداوي، المرجع السابق، ص ص 251، ص 252.

[3]– عبد الحميد الثاني، المصدر السابق، ص 144.

[4]– جوقة، المرجع السابق، ص 255.

[5]– عبد العزيز سليمان نوار، التاريخ الأوروبي الحديث، ص 427، 428.

تراجعت روسيا عن معارضتها للخط ، ووقعت اتفاقية مع الدولة العثمانية سنة 1913 حول الخليج العربي[1].

مواقف فرنسا: اعتبرت فرنسا السلطان عبد الحميد الثاني عدوا منافس لها، حيث عارضت بشدة الامتيازات التي حصلت عليها ألمانيا من السلطان وكانت تنتظر الفرصة لتثأر من ألمانيا بعد الضربة التي تلقتها منها سنة 1871، وكان السلطان يقابلها بنفس الشعور، وذلك بسبب أطماع فرنسا المعلنة في الإمبراطورية العثمانية.

لم ترضا فرنسا بالتواجد الألماني في الدولة العثمانية، فقال السلطان عبد الحميد" منحنا للقيصر حق حماية الكاثوليك التابعين للكنيسة الألمانية في فلسطين، وبدأت فرنسا بالصراع"، فقد الفرنسيون قدرتهم على حماية الكاثوليك بعد أن كانوا ملكا لها بقرن من الزمن حيث كانوا يرون أن هذا الامر مس بشرفهم وقوتهم.[2] كانت فرنسا تمتلك حقوق ومصالح أكثر من غيرها في الامبراطوريةالعثمانية من مدارس ومستشفيات وملاجئ ورؤوس أموال ومشاريع كما كان لها حق في حماية رعايا الكاثوليك المتمسكين بها[3].

حاولت فرنسا تحصين صورتها لدا السلطان عبد الحميد بعد تعيين المسيوكونساسفيرا لجمهورية فرنسا في الاستانة حيث يسعا هذا الأخير لإعادة الهيبة لبلاده واتصل بالعديد من ضباطها وبعض كبار الموظفين بالباب العالي، كما زار شيخ الإسلام السفارة الفرنسية وكل ذلك لخشيتهم من الصداقة الدولة العثمانية مع ألمانيا وهناك العديد من الصراعات المسيوكونساس والبارون مارشال كونبيبرشتاين الألماني، وكان كل منهما يسعى لاغتيال الاخر[4]، لكن سرعان ما تدهورت العلاقة الفرنسية العثمانية خاصة بعد الزيارة التي قام بها القيصر الألماني الثانية للدولة العثماني، وكانت كل من بريطانيا وفرنسا متفقين على

[1] – الشناوي، ج03،المرجع السابق، ص 226.

[2]– عبد الحميد الثاني، المصدر السابق، ص 125.

[3]– العزوري، المصدر السابق، ص 121.

[4]– السلطان عبد الحميد، المصدر السابق، ص 131 . 132.

مناهضة مشروع سكة حديد بغداد، لأنه يهدد مصالحها في الشرقوطالب فرنسا بحصة عادلة لها ولروسيا وبريطانيا مقابل مساهمتها في بناء خط بغداد باعتبار أن الفرنسيون لايتفرقون عن الروس موال الفرنسيين والبريطانيين ولا يمكن بناء بأموال الفرنسيين ويبقى تحت إدارة الالمان[1].

كما طلبت الحكومة العثمانية منها امتياز أخر لإنشاء موانئ عدة على ساحل البحر الأبيض، لكن الحكومة العثمانية فقد رأت في الكويت التابعة لولاية البصرة فقررت تأكيد سيطرتها عليها فقررتقوة عسكرية لهذا العرض. لكن قد كان سبق لبريطانيا أن بعثت قوات حربية للمنطقة ونظرا لتقارب المصالح في هذه القضية تركت معلقة[2].

سعت الحكومة العثمانية لتوسط بين ألمانيا وفرنسا لغرض اتصال الطرفين الى اتفاق وكذلك التوسط بين البنك الألماني والبنك العثماني لتقوية وجهات النظر بينهما أو المصالح الألمانية كانت دائما تحتاج الى رؤوس الأموال الفرنسية لإتمام مشروع سكة حديد بغداد الا أن الحكومة الفرنسية عادت ورفضت كل المقترحات الألمانية.

المطلب الثاني: نتائج التقراب.

استطاعت كل من ألمانيا والدولة العثمانية تحقيق مكاسب من خلال هذا التقارب ويمكننا ذكر بعضها.

- مكاسب الدولة العثمانية من التقارب:

أعتبر هذا التقارب فرصة للدولة العثمانية للاستعادة نشاطها وقوتها بعد أن كادت تنهار من خلال الهزائم والأزمات الاقتصادية، خاصة ظل تربص أعدائها من الدول

[1]- موفق بن المرجة، المرجع السابق، ص 117.

[2]- نفسه، ص 117.

الأوروبية لسقوطها، حيث في البداية صور السلطان عبد الحميد الثاني طبيعة علاقته بألمانيا؛ أنها كحليف ضد أعدائه[1].

كما عارضت ألمانيا في بداية التطلعات الصهيونية باستعمار فلسطين، وعملت على الحد من انتشار اليهود فيها[2].

تمتع السلطان عبد الحميد بالحماية الألمانية، وذلك الالمان باستمرار أي عمل يحرج السلطان، فامتنعت مثلا عن القيام بالمظاهرات البحرية التي كانت تقوم بها بعض الدول الأوروبية لممارسة ضغوطها على السلطان، حيث قال السلطان عبد الحميد " ان الالمان فعلو أقصى ما يمكن عمله الغير، بينما تقوم بقية أوروبا بإيذائي بأقصى ما تستطيع"[3].

ولعل أهم مكسب حصلت عليه الدولة العثمانية من تحالفها مع ألمانيا،هو اكتساب الخبرة العسكرية، هذا ما مكنهم من الانتصار على اليونان في عام 1897م وكان هذا الانتصار بمثابة زيادة في رد الاعتبار للسلطان داخل البلاد خاصة بالنسبة للمعارضين للسلطان عبد الحميد، حيث يقول أحد جماعة تركيا الفتاة " لقد أصبحت المعارضة المناوئة لعبد الحميد بالضغط والانكسار في أعقاب حرب اليونان،" عند زيارة غليوم الثاني لإسطنبول أشار الى رد فعل الدول لهذا النصر، حيث أظهر بجلاء ما حققه وما سيحققه الجيش العثماني من نصر عظيم بمساعدة الضباط الالمان والأسلحة الألمانية[4].

حقق مشروع خط الحجاز بمساعدة ألمانيا للدولة العثمانية فوائد عديدة خاصة في الربط بين المسلمين وتسهيل فريضة أداء الحج[5].

تمكنت الدولة العثمانية، من خلال انشاء خط حديد بغداد باقتصار الجهد والوقت في جمع الضرائب، والأموال والمقاتلين، وتسهيل المواصلات العراق والبلاد العربية والمناطق التي تمر منها السكة[1].

---

[1]– جوقة، المرجع السابق، ص 305.

[2]– عازوري، المصدر السابق، ص 142.

[3]– حلاق، المرجع السابق، ص 156.

[4]– جوقة، المرجع السابق، ص 405،406.

[5] – محمد الحميد، المرجع السابق، ص 39.

من خلال التقارب مع ألمانيا تمكن السلطان عبد الحميد تثبيت مركزه وهيأته خاصة بعدما كانت الدول الأوروبية تبعد عنه وترفض معاملته كسلطان، وتعتبره كقاطع طريق من أدنى طبقة، وباستقبال امبراطور أوروبي في دياره، فهو يرتفع بذلك بعيون رعاياه، وكتبت صحف إسطنبول أن امبراطور ألمانيا أدنى من السلطان العثماني مرتبة لأنه هو الذي قام بزيارته أولا[2].

لكن هذا لايمكننا من القول أنه لم يكن سلبيات لهذا التقارب على الدولة العثمانية نذكر منها:

أ) منح السلطان عبد الحميد الثاني العديد من الامتيازات من أجل انتهاج سياسة صحيحة منها، وحرص بأنه يكون ألعوبة فبموجب هذا التحاف، لاكن ألمانيا سعت من وراء هذا الاتفاق لإجهاض الدولة العثمانية[3].

ب)سعا السلطان عبد الحميد من خلال التقارب مع ألمانيا لإحداث التوازن بين الدول الكبرى، لاكن هذا التقارب لم يكن حسن بالنسبة له ولدولة العثمانية واستعمل الاتحاديون هذه السياسة من أجل القضاء عليه[4].

ت) بعد إدراك الالمان أن السلطان عبد الحميد قد كشف اطماعهم في الحصول على بترول الاناضول والخليج العربي قام باحتضان أعداء السلطان وذلك بتدعيم أعضاء جمعية الاتحاد والترقي، وذلك بالسيطرة على تنظيمات هذه الجمعية في سالونيك الماسونية لتدبير خلع السلطان[5].

ث)اعتبر مشروع خط حديد بغداد على أنه بمثابة طريق مؤسس وممهد لاستعمار الألماني في الشرق الأوسط، كما أنه يهدد المستعمرات الإنجليزية الفرنسية، وكذلك أضر هذا

---

[1]– سليم محمد أيدن شبيب، "الرموز والاساطير في القصائد في قصائد بدر شاكر"، شبكة المؤتمرات الدولية، المؤتمر العلمي الدولي العاشر، تركيا، 25 . 26 يوليو، 2019، ص 24.

[2]– عزوري، المصدر السابق، ص 143.

[3]– جوقة، المرجع السابق، ص 516.

[4]– نفسه، 310.

[5]– عيسى أسعد عبد الله، السياسة الخارجية، المرجع السابق، ص 95.

التهديد كل من إنجلترا، فرنسا،وروسيا بعد عام 1904، فقد أرادت ألمانيا قطع طريق هذه الدول ومن ثم فقد كان خط حديد بغداد من أهم الأسباب التي أشعلت نار الحرب العالمية الأولى[1].

- مكاسب ألمانيا من التقارب:

حققت ألمانيا العديد من الفوائد من حلال التقارب مع الدولة العثمانية نذكر منها:

1) انتهجت ألمانيا سياسة الاستيطان، حيث نجحت في ذلك وما يوضح هذا هو التصريح الذي قدمه رئيس الوزراء الألماني الى سفيره في الاستانة بأن عدد حاملي الجنسية الألمانية في الدولة العثمانية ومصر، وصل عام 1911م الى 4500 نسمة، وعدد مستعمراتهم سبع، و1600 نسمة في الاستانة و710 في ولايتي بيروت ودمشق[2].
2) كما حصلت ألمانيا على العديد من الامتيازات في الدولة العثمانية كإنشاء الخطوط الحديدية ومرافئ، وحق الملاحة البحرية والتنقيب عن المعادن واستثمار المناجم وإقامة المستودعات في البصرة وبغداد[3].
3) من خلال انشائها لسكة برلين بغداد حققت السيطرة على منطقة الخليج، إضافة الى تقليله الى حد كبير من أهمية قناة السويس، في نقل المسافرين والبريد والبضائع، أنقص من الدخل السنوي البريطاني من أرباح أسهمهم[4].
4) حققت ألمانيا من خلال توجهها نحو الشرق بعض المصالح في سوريا وفلسطين كتعمري الكنائس ودور الايتام والمستشفيات، وبناء مستعمرتين زراعيتين في حيفا ويافا والمطالبة بحماية رعاياها من الكاثوليك[5].

---

[1]- جوقة، المرجع السابق، ص 435.

[2]- سنو، ألمانيا والإسلام، المرجع السابق، ص 66.

[3]- برو، المرجع السابق، ص 16.

[4]- الشناوي، ج 3، المرجع السابق، ص182.

[5]- عزوري، المصدر السابق، ص 143.

5) تمكنت ألمانيا من السيطرة على أسيا الصغرى واستغلال الثروات الباطنية، كالفحم والرصاص والنفط وإقامة زراعية لتأمين مواد الخام الازمة للصناعة الألمانية.[1]

6) أقامت ألمانيا علاقاتاقتصادية مع الدولة العثمانية، وتمكنت بموجبها بالسيطرة شبه كلية على الاقتصاد العثماني، وشجعت استثمار رؤوس أموالها في الدولة العثمانية وبذلك احتلت رؤوس أموال ألمانيا المكانة الأولى في الدولة العثمانيةكإنشاء البنك الفلسطيني قبيل الحرب العالمية الأولى، وفتحت له فروع في القدس وحيفا ويافا[2].

7) نمو التجارة الألمانية أواخر القرن التاسع عشر، حيث أصبحت ألمانيا ذات نفوذ تجاري هام، وذلك عن طريق انتاج العديد من الأنشطة واحتكار الأنشطة، إضافة الى احتكار التجارة الألمانية ومخازن في كل من حلب، دمشق، بيروت، حيفا ويافا، وتأسيس غرفة تجارة ألمانية في الاستانة[3].

8) استطاعت ألمانيا عبر صراع شديد ضد منافسها من الدول الاستعمارية الأخرى، تحقيق نجاحات في التغلغل داخل الدولة العثمانية، وذلك عن قيام الحرب العالمية الأولى 1914م، كانت الدولة العثمانية قد تحولت الى شبه مستعمرة ألمانية، كما أثرت ألمانيا على سياستها داخليا وخارجيا[4].

---

[1]– سنو، ألمانيا والاسلام،المرجع السابق، ص 71.

[2]– التركيتي، المرجع السابق، ص 46.

[3]– برو، المرجع السابق، ص 23.

[4]– التركيتي، المرجع السابق، ص 50.

المطلب الثالث: دخول الدولة العثمانية للحرب:

نظرا لتزايد التنافس الدولي، وسعي كل من الدول الكبرى على ممتلكات هذا ما أدى بوقوع حرب دولية كبرى، مما جعل ألمانياتضمان الدولة العثمانية الى جانبها، وذلك ما ذكرته الاميرة عائشة " في زيارة غليوم الثانية 1988م، وبينما كان يتحدث مع السلطان عبد الحميد حديثا خاصا، وجدته ينهض فجأة ويشد على يدي ويقول " اذا حدث واشتعلت الحرب في أوروبا وقفتم في صفنا أليس كذلك يا صاحبة الجلال؟" وكان رد السلطان " أنتم صديق عزيز علينا، غير أني لا أملك من الان حقا يجعلني أعدكم بذلك، ولا يمكنني أن أفكر في هذا الامر"[1].

لكن قيام جماعة الاتراك المنفيين في الخارج معظمهم من الماسونيين بإصدار صحف في فرنسا وسويسرا ومصر تهاجم فيها السلطان عبد الحميد الثاني، والقضاء على النظام القائم، وهدم ما بناه أجداده طيلة القرون السالفة[2]، ومن أجل ذلك عقدت جمعية الاتحاد والترقي في صالونيك اجتماعا في المحافل الماسونية، حيث تلقت هاته الأخيرة مساعدة مالية من الدونمة واليهود، بهدف إعادة الدستور وخلع السلطان عبد الحميد الثاني، وتوجهوا الى توزيع المنشورات ضد الحكم من أجل تهيئة الناس للثورة في عيد جلوس السلطان وكان ذلك في 31 أوت 1908م، وقاد الثورة أنور باشا وأحمد نيازي بك[3].

سعي السلطان عبد الحميد الثاني لإخماد المؤامرة من قبل جماعة الاتحاد الشرقي فعين الصدر الأعظم سعيد باشا وأمر بإصدار الدستور وإجراء الانتخابات والغاء الرقابة والغاء الانتخابات والغاء الرقابة على المطبوعات كما سيطرت جمعية الاتحاد على

[1]– عثمان أوغلي، المصدر السابق، ص 120.

[2]– السلطان عبد الحميد، المصدر السابق، ص 46.

[3]– ياغي، المرجع السابق، صص 208،209.

مجلس المبعوثان، لكنها واجهت أنصار الجامعة الإسلامية الذين طالبوا بإلغاء الدستور[1]ولتخلصها من السلطان عبد الحميد الثاني دبرت جمعية الاتحاد باالتعاون مع الصهيونية في أحداث 31 مارت في اسطنبول من عام 1909م، ترتب على أثرها اضطرابات كبيرة قتل فيه عسكر من جمعية الاتحاد والترقي مما حرك رجال الاتحاد.

وفي 27 أفريل 1909م وبفتوى من شيخ الإسلام محمد ضياء الدين أفندي في المجلس العمومي المؤلف من المبعوثين والأعيان ورجح الاتفاق لخلع السلطان عبد الحميد الثاني من الخلافة الإسلامية والسلطنة العثمانية، وتعيين محمد رشاد باسم السلطان محمد الخامس،ونقل السلطان من الاستانة الى صالونيكمع عائلته، ورتقي السلطان محمد الخامس العرش،واستلم حزب الاتحاد والترقي إدارة الحكومة العثمانية[2]، واعتبرت الصناعات الأخيرة للدولة العثمانية كارثية ومنها حربها ضد إيطاليا عام 1911م[3]،ولم تكد الدولة العثمانية تنتهي من الحرب البريطانية حتا برزت الحرب البلقانية(1913/1912) م، وتحالف كل من بلغاريا واليونان والجبل الاسود وصربيا لتحقيق الحكم الذاتي لمقدونيا ومواجهة العثمانيين، حيث تمكنوا من احراز النصر على الاتراك وضم معظم الاراضي التي كانت تسيطر عليها الدولة العثمانية[4].

نتيجة الحروب البلقانية تم القضاء على اتجاه العثمنة وفسح المجال لبروز الاتجاه الطوراني، الذي كان يستهدف كل أتراك أسيا في دولة واحدة وبعد أن خسرت الدولة العثمانية أراضيها الغير الإسلامية، وازدياد أطماع دول البلقان خاصة روسيا[5]، وعلى اثر حرب البلقان بذلت جهود لتحديث القوات المسلحة في الدولة العثمانية مما أدى الى تزايد النفوذ الألماني

[1]– ياغي، المرجع السابق، ص 210.

[2]– المحامي، المرجع السابق، صص 710، 711.

[3]– ديفيد فرومكين، نهاية الدولة العثمانية وتشكيل الشرق الأوسط، تق: منذر الحايك، ط 1، دار عدنان، بغداد، 2015 ص 56.

[4]– نفسه، 58.

[5]– مصطفى، المرجع السابق، ص280.

في الدولة وباعتبار أن الاتحادين كانوا أصدقاء ألمانيا بحكم أن ربانها كان متواجد من قبل في برلين وكان معجب بالقوة العسكريةالألمانية[1]، ومنه طلب أنور باشا في ماي 1913م مساعدة عسكرية، ألمانية حيث قامت ألمانيا بإرسال بعثة عسكرية على رأسها الجنرال ليمان فون ساندرزالذي تم ترقيته فيما بعد الى منصب المفتش العام للجيوش العثمانية[2]، حيث اندلعت الحرب العالمية عام 1914م التي وقعت بين دول الحلفاء بقيادة فرنسا بريطانيا روسيا ضد دول الوفاق النمسا والمجر وأعلنت الدولة العثمانية الحياد[3]، واختلفت أراء قادة الاتحاد والترقي حول الحرب العالمية فطلعت باشا لم يؤيد فكرة الحرب كما نادى جمال باشا في البداية بحياد الدولة، كما حاول الحلفاء إبقاء الدولة العثمانية على الحياد وذلك عن طريق اغرائها ببعض العروض مثل الغاء الامتيازات الأجنبية وتقديم القروض لها[4].

وما لبث ان اجتمعت كل أراء أنصار جمعية الاتحاد والترقي لتأمين حليف أوروبي قوي[5]، وذلك باعتبار أروبا تحولت الى ساحة معركة شاسعة ومن المحتمل أن تجد الدولة العثمانية نفسها تواجه ضربات عنيفة من طرف عدوها التقليدي روسيا[6]،دعا معظم الاتحاديين والرأي العام بالانضمام الى فرنسا، لاكن كان أنور باشا يرى بأن الانضمام الى دول الوفاق لن يعود الى الدولة بفائدة، كما رجح كافة الانحياز لألمانيا محاولة رد الجميل لها من خلال مساعدتها للدولة العثمانية في حروب البلقان، وغير ذلك ظل التقارب التي ربطت بين الدولتين نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرون[7].

---

[1] – مصطفى، المرجع السابق، ص 283.

[2]– قيس جواد العزاوي ، الدولة العثمانية من الخلافة الى الانقلاب، تر: عاصم عبد ربه، ط1، الهيئة العامة لشؤون المطابع، القاهرة،2007م، ص 91

[3]– ياغي، المرجع السابق، ص 219.

[4]– حسون، المرجع السابق، 286، 287.

[5]– فرومكين، المرجع السابق، ص 60.

[6]– مانتران، المرجع السابق، ص 305.

[7]– حسون، المرجع السابق، ص 286.

وبما أن التحالف مع ألمانيا لم يلقا ترحيبا من معظم المسؤولين والرأي العام فقد أجريت مفاوضات مع ألمانيا سرا، لم يشترك فيها مع أنور باشا سوى سعيد حليم باشا الصدر الأعظم وتم توقيع حلف مع ألمانيا في 2 أوت 1914م، كان الهدف منها مساندة ألمانيا في الحرب والقيام بعمل مشترك ضد روسيا، في اعتقاد أنور باشا أن الحرب لن تطول إن على الدولة العثمانية أن تدخلها إذا كانت تود أن تشترك في جني ثمارها، وبعد توقيع الاتفاق طلب أنور باشا من ألمانيا المساعدة العسكرية فلبت طلبه وأرسلت العديد من المعدات العسكرية[1].

لاكن الدولة لم تتدخل في الأسابيع الأولى للحرب الى غاية ولوج الباحثين في الحرب غويبنوبريسلا[2]،والالمانيتين في نصف شهر أوت الى المياه العثمانية بعد قصفهما للقواعد الفرنسية في افريقيا الشمالية وطلبت إنجلترا من الحكومة العثمانية بطردهما أو احتجازهما تماشيا مع قانون الحرب، لاكن الحكومة العثمانية قامت بشرائهما وقامت بتعيين قائدهما الاميرال سوشون على رأس الاسطول العثماني في البحر الأسود[3].

كما كانت لدى ألمانيا خطة معدة سلفا منذ زمن طويل جعلتها تمارس على الفور أقصى درجة من الضغط على الدولة العثمانية لإجبارها على الحرب وقيل لها أن الانتصار الألماني في الحرب أمر مؤكد وأوحي لها أن التهديد الروسي الدائم للدولة من الممكن تفاديه عن طريق التحالف مع ألمانيا والنمسا[4].

---

[1]– مصطفى، المرجع السابق، ص 285، 287.

[2] – غوين وبريسلاو: برجتان ألمانيتين تفاديا مطاردتا سفن الاسطولين البريطاني والفرنسي لهما في المياه الدولية في البحر المتوسط وسمح سماح السلطات العثمانية لهما بدخول مضيق الدردنيل للاحتماء بالمياه الإقليمية العثمانية كونها مياه دولة محايدة، وكانت قواعد القوانين الدولية وبنود المعاهدات العثمانية مع الدول الأخرى تلزمها بإخراجهما لاحتا نهاية الحرب وإعادة ملاحها الى بلادهم خلال الأربع والعشرون ساعة. للمزيد أنظر: خالد بن حمود، المرجع السابق، ص 119.

[3]– مليزيباتريك، المرجع السابق، ص 161.

[4] – السعدون، المرجع السابق، ص 121.

وفي 8 سبتمبر أعلن الصدر الأعظم الغاء امتيازات، ملبيا بذلك أحد المطالب الرئيسية للقومين العثمانيين وضرب دول الوفاق في مصالحها الاقتصادية وفي 27 سبتمر اتخذت الحكومة العثمانية اغلاق المضائق في وجه الملاحة التجارية وزيادة رسوم الجمركية واغلاق مكاتب البريد الأجنبية وإلغاء جميع السلطات القضائية الغير عثمانية[1].

وفي 21 أكتوبر وصل الى اسطنبول أول مخزون من الذهب الألماني، وفي اليوم الموالي أصدر أنور باشا الامر الى الأمير سوشون بمهاجمة الموانئ الروسية في البحر الأسود وبهذا تكون الدولة العثمانية دخلت في الحرب نهائيا[2].

وأخيرا يمكن القول ان ألمانيا في أواخر القرن العشرين ظهرت كقوة عالمية، وذلك باعتمادها على الدولة العثمانية كحليف والعمل على المحافظة لممتلكاتها، من أجل الانفراد بها والتوسع في أقاليمها، ومن هنا بدأ الصراع غير مباشر بين ألمانيا والدول الكبرى، حيث تشكل حلف قوي بين ألمانيا والدولة العثمانية في ذلك الوقت، وتجسد هذا الامر في خوض الطرفان الحرب العالمية الأولى جنبا الى جنب ضد دول الحلفاء.

[1]– مانتران، المرجع السابق، ص 306.

[2]– جوقة باش، المرجع السابق، ص 655.

الخاتمة

خاتمة:

لقد تطلب تحقيق الوحدة الألمانية عام 1870م الكثير من الجهد الفكري، السياسي، الاجتماعي، الاقتصادي والعسكري، وترافق مع مشكلات داخلية وخارجية: التشرذم السياسي واقتصاد السوق الغير الموحد، وما تؤثره وحدة ألمانيا في الجغرافية السياسية لأوروبا، إن خوف النمسا وفرنسا من قومية ألمانيا موحدة، كان له مايبرره، وهذا ما ثبت بعد إلحاق الهزيمة بهما على يد بروسيا على التوالي عامي 1866م و1870، فبذلك أصبحت ألمانيا الموحدة أقوى قوة برية في وسط أوروبا.

شهدت الدولة العثمانية في فترة السلطان عبد الحميد الثاني جملة من الاضطرابات والأزمات،إما على الصعيد الخارجي أو على الصعيد الداخلي، ولم يكن أمام السلطان إلا أن يقبل أي يد تمد له بالمساعدة والعون حتى ولو كانت هذه اليد مشكوك في صدق نواياها، ولم يجد السلطان أمامه سوى ألمانيا كدولة صديقة للتعامل معها، وبدأت العلاقات العثمانية الألمانية كضرورة ملحة، ثم سرعان ما تحولت الى علاقة صداقة، واتجهت الدولة العثمانية للاعتماد على ألمانية في جلب الخبراء لإنجاز الإصلاحات، وبذلك بدأ النفوذ الألماني يتسرب الى العثمانية،وذلك من خلال منطلقات سياسية تقوم على تبادل المنافع والخدمات معها، ضمن رؤية بأن لا يتسبب دعمه لها بأضرار.

كانت ألمانيا من الناحية الاستعمارية أقل الدول الأوروبية اهتماما بالدولة العثمانية، اذ لم تشكل بالنسبة لها منطقة مصالح مباشرة، اذ لم تظهر أي اهتمام في الاستلاء على ممتلكات السلطان العثماني، كما فعلته غيرها من الدول الكبرى إلا أنها في الحقيقة كانت مجبرة على ذلك لأن هاته الدول كانت قد استولت على ما يمكن الاستيلاء عليه من هنا لم يكن أمام ألمانيا سوى الزحف السلمي نحو الشرق أي التغلغل السياسي والاقتصادي والتجاري، مما فرض عليها سياسة المحافظة على الدولة العثمانية والوقوف في وجه مشاريع تقسيمها.

قد حققت ألمانيا قفزات كبيرة في علاقاتها التجارية، والاقتصادية والثقافية مع الدولة العثمانية وتسليحها، وانعكس تغلغلها هذا من جهة، وعدم اعتمادها سياسة استعمارية مباشرة تجاه الدولة العثمانية من جهة أخرى، وقد عد هذا تصاعدا في نفوذها السياسي في الأستانة بحيث فاق مثيله الأوروبي، فقد كانت عين الامبراطور الألماني على الدولة العثمانية، وكانت تأتيه التقارير متتالية عن خيرات الدفينة في باطنها، وكان معجبا بذلك وأشرف على تنفيذها، وهنا لايمكن فصل رحلته الى الشرق عن سياسته، ولاكن ما يعطي الرحلة طابعا خاصا، هو أنها جاء متزامنة مع سياسة ألمانيا للحفاظ على سيادة السلطة واستقلالها في وجه الاطماع الأوروبية في ممتلكاتها، وكانت هذه الزيارة مظهر قوي يعبر وبقوة عن صداقة ألمانيا، واعتقد السلطان العثماني أن ألمانيا بقيادة غليوم لا تبغي السيطرة والاحتلال مثل الدول الكبرى. وهنا حصل الامبراطور على عدة امتيازات اقتصادية وسياسية أبرزها مشروع سكة حديد برلين بغداد 1898م.

لقد أثار هذا التقارب الذي وقع بين الدولة العثمانية وألمانيا في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ردود أفعال من قبل الدول الأوروبية الكبرى خاصة بريطانيا وروسيا وفرنسا، فقد اتفقت مواقفها في البداية على التقارب الحاصل بين ألمانيا والدولة العثمانية، لكن سرعان ما تغير ما تغير موقفها إلى الرفض القاطع لهذا التقارب بعدما تفطنت هذه الدول إلى سياسة الامبراطور "غليوم الثاني" المتمثلة في سياسة الزحف شرقاواتخذ هذا التقارب كطعم يربط ألمانيا بالعرب، ومن هنا بدأت هذه الدول ترا أن ألمانيا تقترب من مواصلاتها وتهدد مصالحها في المنطقة.

أما اذا حاولنا أن نبين من هو المستفيد الأكبر من الطرفين (الألماني والعثماني) في إقامة هذه العلاقات، فقد كانت الألمان بحكم ضعف الدولة العثمانية التي تستطع الحفاظ على نفسها، حتا أمام هذا المستعمر المتخفي بزي الصديق، واستطاع الألمان أن يكونوا هم الطرف الأقوى والأكثر استفادة من هذه العلاقة من جميع النواحي وخاصة (الاقتصادية، العسكرية والسياسية)، وكانت نتائجها كارثية على الدولة العثمانية، حيث نجح الألمان في

جر الدولة، وكان أغلب القادة الاتحاديين نتاجا للسياسة التي اتبعها السلطان عبد الحميد الثاني في ارسال الضباط للتدريب في ألمانيا، فكان من المنطقي أن يكون لديهم كامل التوجه صوب ألمانيا ويعطيهم الدفع القوي لدخول غمار الحرب العالمية الأولى الى جانبهم.

الملاحـق

الملحق رقم01: خريطة واقع الدول الاستعمارية الاوروبية (روسيا، النمسا، المجر، فرنسا، انجلترا ايطاليا)التي تريد لقتسام أراضي الدول العثمانية



المرجع: المغلوث، المرجع السابق، ص609.

الملحق رقم 02: الامبرواطورية الروسية بهيئة رجل، على وشك أن تطلق "كلاب الحرب" البلقانية على الدولة العثمانية بينما بريطانيا ممثلة بهيئة شرطي تحذرها من مغبة عملها



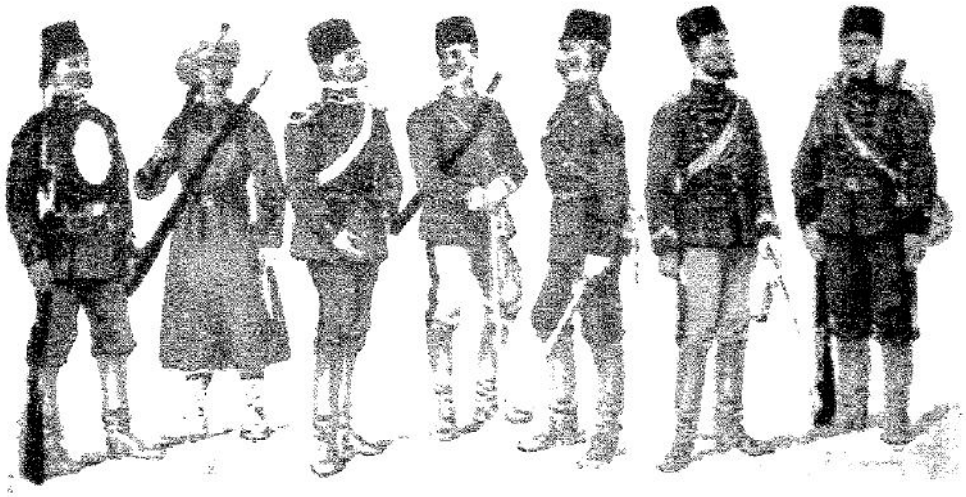
المرجع: المغلوث، المرجع السابق، ص 613.

الملحق رقم 03: السلطان عبد الحميد الثاني



المرجع: هنداوي، المرجع السابق، ص296.

الملحق رقم04: الملابس العسكرية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني



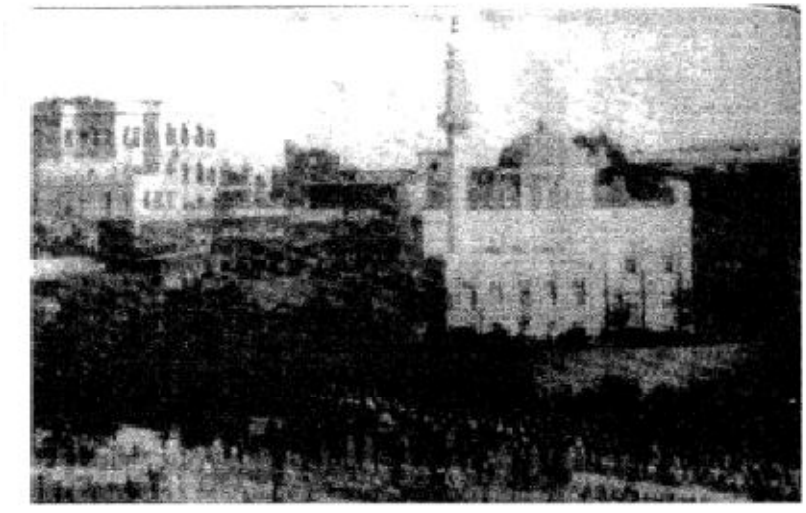
المرجع: هنداوي، المرجع السابق، ص 300.

الملحق رقم 05: الإمبراطور الألماني غليوم الثاني



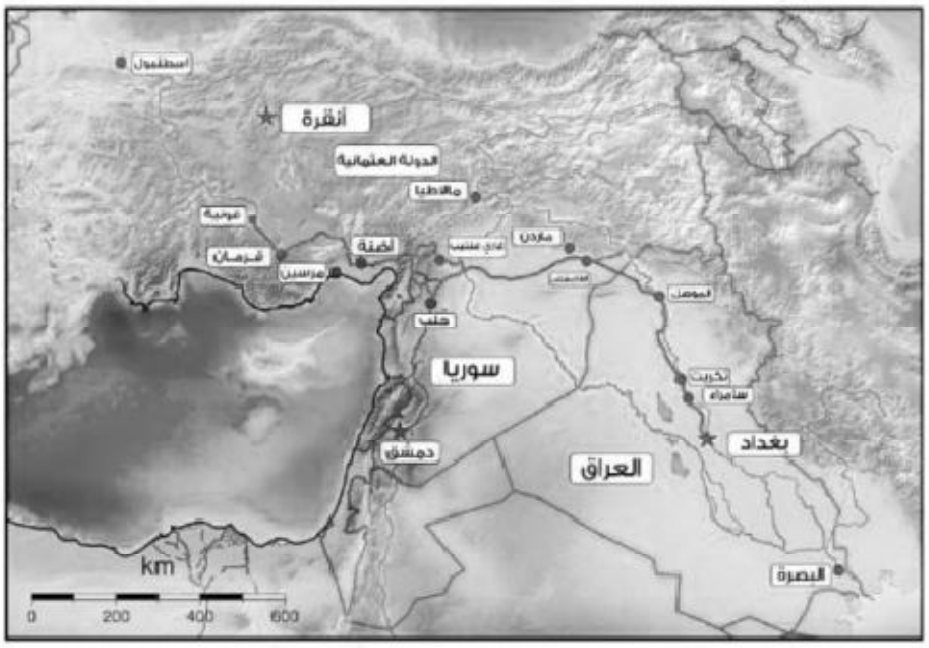
المرجع: هنداوي، المرجع السابق، ص 302.

الملحق رقم 06: مراسم استقبال الامبراطور الألماني غليوم الثاني في قصر يلدر 1889م



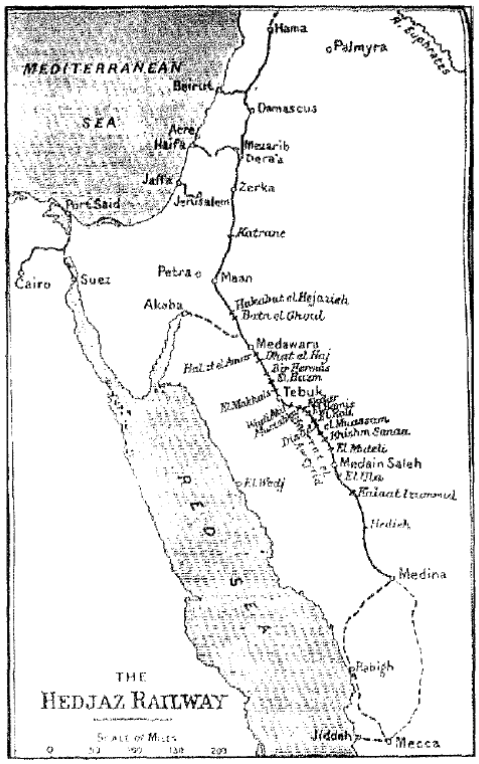
المرجع: هنداوي، المرجع السابق، ص 299.

الملحق رقم 07: خريطة مسار سكة حديد برلين – بغداد



ا لمرجع: بغزو، المرجع السابق، ص 116

الملحق رقم 08: خريطة الخط الحديدي الحجازي



ا لمرجع: هولاكو، المرجع السابق، ص 241.

الملحق رقم 09: **صورة ماينسر باشا**



المرجع: هولاكة، المرجع السابق، ص 242

قائمة المصادر والمراجع

1- قائمة المصادر:

1) انطونيس جورج، يقضة العرب تاريخ حركة العرب القومية، تر: محمد حرب، ط3 دار القلم للطباغة والنشر والتوزيع.
2) أوغلي أميرة عائشة، والدي السلطان عبد الحميد الثاني، تر: صالح سعداوي صالح، ط1دار البشير، عمان، 1991م.
3) السلطان عبد الحميد الثاني، مذكراتي السياسية، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت 1979م.
4) عزوري نجيب، يقضة الأمة العربية، تع: أحمد بوملحم، د ط، المؤسسة الوطنية بيروتد س.
5) المحمامي محمد فريد بك، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تح: إحسان حقي، ط1، دار النفاس، بيروت، 1981م.

2- قائمة المراجع:

- باللغة العربية:

1) الأرباجي سيف الله، السلطان عبد الحميد الثاني مشارعه الإصلاحية وانجازاته الحضارية ط1، دار النيل، القاهرة، 2011م.
2) أرغمان مصطفى، عبد الحميد الثاني والرقص مع الذئاب، تر: مصطفى حمزة، ج1،ط1 الدار العربية للعلوم، لبنان، 2014م.
3) أستونا يلماز، تاريخ الدولة العثمانية، تر: عدنان محمود سليمان، م: محمود الأنصاريج2، د ط، منشورات مؤسسة فيصل للتمويل، إستنبول، 1990م.
4) آق كوندر أحمد، الدولة العثمانية المجهولة، د ط، وقف البحوث العثمانية، إسطنبول 2008م.
5) آل رلغة محمد ابن عبد الله، الإصلاحات العمرانية في الولايات العربية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني، ط1، دار بلاد العرب، السعودية، 2012م.
6) أنطونيو جورج، يقضة العرب القومية، تر: ناصر الدين الأسد احسن عباس، دار العلم للملايين، بيروت، 2014م.
7) أورخان محمد علي، السلطان عبد الحميد الثاني حياته وأحداث عهده، ط4، د ط اسطنبول، 2002م.
8) أوغلي أكمل الدين احسان، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، تر: صالح سعداوي، ج1 مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، إستانبول، 1999م.
9) باتريك ماري ماليز، سلاطين بني عثمان، ط1،مؤسسة عز الدين، لبنان، 1986م.
10) بحري لؤي، سكة حديد بغداد في تطوير دبلوماسية قضية حديد برلين بغداد حتى عام 1914م، د ط، الأهلية للنشر والتوزيع، العراق، 1967م.
11) برو تفيق، العرب والترك في العهد الدستوري العثماني (1908. 1914)م، د طدار الهنا، د ب، 1960م.

12) الجمل شوقي وعبد الرزاق عبد الله، تاريخ أوروبا من النهضة حتا الحرب الباردةد ط، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2000م.
13) جوقة باشا سليمان، السلطان عبد الحميد الثاني شخصيته وسياسته، تر: عبد الله أحمد إبراهيم، ط1، المركز القومي، القاهرة، 2008م.
14) حسون علي، العثمانيون والروس، ط1، المكتب الاسلامي، بيروت، 1982.
15) حسين فاضل ونعمة كاظم هاشم، التاريخ الأوروبي الحديث (1815. 1839) مط1، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، د ب، 1982م.
16) الحلاق حسن علي، موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية 1897. 1909) م د ط، د د ن، بيروت، 1978م.
17) الحميد عبد اللطيف بن محمد، البحر الأحمر والجزيرة العربية في الصراع العثماني البريطاني خلال الحرب العالمية الأولى (1914. 1918) م، ط1، د د، الرياض1994م،
18) الخراشي سليمان بن صالح، كيف سقطت الدولة العثمانية، ط1، دار القاسم، الرياض2000م.
19) روفنادولينا نينل ألكسندر، الإمبراطورية العثمانية وعلاقتها الدولية، تر: أنور محمد إراهيم، د ط، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2002م.
20) سنو عبد الرؤوف، ألمانيا والإسلام في القرنين التاسع عشر والعشرين، الفرات للنشر والتوزيع، ط1، لبنان، 2007.
21) سنو عبد الرؤوف، ألمانيا وتجلياتها الوحدوية العنصرية والامبريالية (1806. 1890)م، د ط، تيارات المستقبل، بيروت، 2009م.
22) السيد محمود، تاريخ الدولة العثمانية ومحاضراتها، د ط، مؤسسة الشباب الجامعية الإسكندرية، 2016م.

23) شاكر رفيق، النشئة عبد الحميد الثاني وفلسطين الذي حرر عرشه من أجل فلسطينط3، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الأردن، 1991م.

24) شما سمير، بترول الكويت حاضره ومستقبله، د ط، مطابع ابن زيدون، دمشق1959م.

25) الشناوي محمد عبد العزيز، الدولة العثمانية دولة مفترى عليها، ج2، د ط، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1998م.

26) الشناوي محمد عبد العزيز، الدولة العثمانية دولة مفترى عليها، ج3، د ط، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 2004م.

27) صائب أحمد و جانا محمد توفيق، وقعة السلطان عبد العزيز الثاني، د ط، المطبعة الهندية، مصر، د س.

28) الصلابي علي محمد، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، ط1، شركة الأمل للتجهيزات الفنية، د ب، 2001م.

29) طقوش محمد سهيل، تاريخ العثمانيين من قيام الدولة الى الانقلاب على الخلافة، ط3دار النفاس، بيروت، 2003م.

30) عبد الفتاح عصام، أطلس الحربين الحرب العالمية الأولى والثانية، ط1، شركة التشريف ماص، القاهرة، 2014م.

31) عبد الله ايناس سعدي، تاريخ العراق الحديث، ط1، دار ومكتبة عدنان، بغداد، 2014م.

32) عبد الله عيسى أسعد، السياسة الخارجية للدولة العثمانية في عهد السلطان عبد الحميد (1876 . 1909) م، د ط، د د ن، بيروت، 2016.

33) عذاب نوال زغير، التطورات الاقتصادية الألمانية (1870. 1914)م، د ط، كلية الامام الكاظم للعلوم الإسلامية الجامعية، د ب، د س.

34) العزاوي قيس جواد، الدولة العثمانية من الخلافة الى الانقلاب، تر: عاصم عبد ربهط1، الهيئة العامة لشؤون المطابع، القاهرة، 2007م.
35) العزاوي قيس جواد،الدولة العثمانية من الخلافة الى الانقلاب (1908. 1913)م تر: عاصم عبد ربه، ط1، الهيئة العامة للشؤوون الأميرية، القاهرة، 2017م.
36) عمر عبد العزيز عمر و القوزي محمد علي، دراسات في تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر (1815. 1950) م، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 1999م.
37) عمر عبد العزيز عمر، تاريخ المشرق العربي (1516. 1922)م، د ط، دار النهضة العربية، بيروت، د س.
38) عمر عبد العزيز عمر، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر (1815. 1919) م، ط1 دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2000م.
39) عميرة عبد الرحمن، الإسلام والمسلمون بين أحفاد التبشير وضلال الاستشراق د ط،دار الجيل، بيروت، د س.
40) عوض عبد العزيز، الإدارة العثمانية في ولاية سوريا (1814. 1864)م، تح: أحمد عزة عبد الكريم، دار المعرف، مصر، د س.
41) فروموكين ديفيد، نهاية الدولة العثمانية وتشكيل الشرق الأوسط، تق:منذر الحياكط1، دار عدنان، بغداد، 2015م.
42) قاسم محمد وحسين حسن، تاريخ القرن التاسع عشرفي أوروبا، ط6، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1926م.
43) كرد علي محمد، خطط الشام،ج5، ط2، مكتبة النوري، سوريا، 1983م.
44) كمال مصطفى، المسألة الشرقية، د ط، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة2011م.
45) لين علي أحمد، أخطاء يجب أن تصحح في تاريخ الدولة العثمانية، ج2، ط1، دار الوفاء المنصورة، 1924م.

46) مانتران روبير، تاريخ الدولة العثمانية، تر: بشير السباعي، ج2، ط1، دار الفكر القاهرة، 1993م.
47) محافظ علي، العلاقات الألمانية الفلسطينية (1841. 1945)م، د ط، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، يروت، 1981.
48) محمد مسعود جمال عبد الهادي و أخرون، أخطاء يجب أن تصحح، ج2، ط1، دار الطباعة، المنصورة، 1995م.
49) مصطفى أحمد عبد الرحيم، أصول التاريخ العثماني، ط3، دار الشروق، بيروت 1986م.
50) المغلوث سامي عبد الله، أطلس تاريخ الدولة العثمانية، ط1، مكتبة الامام الذهبي الكويت، 2014م.
51) موفق بن المرجى، صحوة الرجل المريض، د ط، مؤسسة صفر، الكويت، 1984م.
52) نوار عبد العزيز سليمان وجمال الدين محمد محمود، التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهصة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، د ط، دار الفكر الغربي، نعير 1999م.
53) هنداوي سهام، التطور التاريخي للعلاقات الألمانية العثمانية(1876. 1909)م، ط1 دار نينوى للنشر والتوزيع، سوريا، 2015م.
54) هولاكو متين، الخط الحديدي الحجاز في المشروع العملاق للسلطان عبد الحميد الثاني، تر: محمد صواش، ط1، دار النيل، القاهرة، 2011م.
55) ياغي إسماعيل أحمد، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، ط2، مكتبة العبيكان، الرياض، 1998م.
56) يحي جيلالي، التاريخ الأوروبي الحديث والمعاصر حتى الحرب العالمية الأولى، ج2 د ط،دار الفكر الإسلامي، القاهرة، د ت.

- باللغة الفرنسية:

- Aziz Abdulla Madllu, Bismrck's Diplomatic Policy and Competition Towards the German Colonies in Africa, part of the requirements of the Ph.0.in Political science, University of St Clements, Bagdad, 2012, P 155.

3-قائمة المجلات والدوريات:

1) الكيالي عبد الوهاب، الموسوعة السياسية، ج1، دار الهدى، بيروت، د س.
2) الجاف جوان حسين فيض الله، الديبلوماسية الألمانية (1870. 1914)م، مجلة البحوث والدراسات الإسلامية، م1، الهيئة العلمية الاستشارية ديوان الوقف السني، د ب،2011م.
3) أحمد محمد، التطور التاريخي للعلاقات الألمانية السعودية في ثلاثينيات القرن العشرين في ضوء الوثائق الألمانية، مجلة جامعية، دمشق، مج 26، ع3و4، 2010م.
4) التركيتي هاشم صالح، التغلغل الألماني في المشرق العربي قبيل الحرب الأولى، مجلة المؤرخ العربي، بغداد، ع 27، د د ن، د ت.
5) سنو عبد الرؤوف، العلاقات الروسية العثمانية (1687. 1878)م روسيا ومشاريع تقسيم الدولة العثمانية، مجلة تاريخ العرب والعالم، ع75. 76، بيروت، 2014م.
6) سنو عبد الرؤوف، رحلة غمبراطور ألمانيا غليوم الثاني الى الشرق في مرآة الصحافة العربية المعاصرة، مجلة تاريخ العرب والعالم، ع18، بيروت، د س.
7) قاسم مشتاق مال الله و حسن حيدر عبد الرضا، العلاقات العثمانية الفرنسية والموقف الروسي منها (1553. 1857)م، مجلة أداب البصرة، م1، ع78، 2015م.
8) الخيقاني حيدر صبري شاكر والخفاجي علاع محمد جهاد، سياسة روسيا الخارجية تجاه الدولة الأوروبية، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، م9، ع3، 2019م.
9) جاسم كاظم نادية وكاظم عدي محمد، ميخائيل غروتشاكوف (1798. 1883)م، وتأثيره على السياسة الروسية، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، م 26، ع9،2018م.

10) شايب فؤاد، الشرق العربي، مجلة المعرفة، ع50، دمشق، 1966م. برو توفيقالتنافس الدولي حول المشرق العربي وأثره في تسويات مابعد الحرب العالمية الأولىمجلة المعرفة، ع 50، دمشق، 1996م.

4- قائمةالمذكرات والاطروحات الجامعية:

1) رخاوي راضية وشخرون محمد فروق، التنافس الإنجليزي الألماني في العراق (1871. 1918)م، أطروحة لنيل شهادة الماستر، جامعة خميس مليانة، (2016. 2017)م،
2) عبد الله عيسى أسعد، السياسة الخارجية للدولة العثمانية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني (1876. 1909)م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوره في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة بيروت، 2016م.
3) بغزو صليحة، الامتيازات الأوروبية في المنطقة العربية سكة حديد برلين بغداد نموذجا (1871.1914)م، مذكرة لنيل شهادة الماستر التاريخ المعاصر، جامعة بسمرة(2018. 2019) م.
4) ناجي سحر أحمد، النفوذ الألماني في الدولة العثمانية أواخر القرن التاسع عشر، أطروحة لنيل شهادة الدكتوره في التاريخ الأوروبي الحديث، جامعة بغداد، د س.
5) شرق الشريف زامل بن طلال، أسباب هزيمة، الجيش العثماني الأرنؤوطي، أطروحة لنيل شهادة الماجستر في التاريخ، جامعة أم القرى، 2015م.

5- قائمة المعاجم:

1) صبان سهيل، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية،د ط، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2000م.

6- قائمة المؤتمرات:

1) أيدن شبيب، " الرموز والأساطير في قصائد بدر شاكر"، شبكة المؤتمرات الدوليةالمؤتمر العلمي الدولي العاشر، تركيا، 25. 26 يوليو، 2019م.

فهـرس المحتويات

شكر وعرفان	-
اهداء	-
قائمة المختصرات	-
المقدمة	أ
المبحث التمهيدي: أوضاع الدولتين قبل 1889.	**22-9**
أوضاع ألمانيا قبل 1889.	16-10
أوضاع الدولة العثمانية قبل 1889.	22-16
المبحث الأول: دوافع وأسباب التقارب العثماني الألماني:	**27-24**
المطلب الأول: الدوافع العثمانية.	30-24
1. أسباب داخلية.	27-24
2. أسبابخارجية.	30-28
المطلب الثاني: الدوافع الألمانية.	37-30
1. أسبابسياسية.	32-30
2. أسباب اقتصادية.	35-32
3. أسبابدينية.	37-35
المطلب الثالث: الدوافع الدولية.	47-38
المبحث الثاني: مظاهر التقارب العثماني الألماني.	**71-49**
المطلب الأول: المظاهر السياسية.	5-49
المطلب الثاني: مظاهر عسكرية.	61-56
المطلب الثالث: المشاريع الاقتصادية.	71-62
1. خط الملاحة.	63-62
2. الخطوط التجارية الألمانية بين الدولة العثمانية والألمانية.	65-63
3. الخطوط الحديدية في الدولة العثمانية وألمانيا.	71-65
المبحث الثالث:والمواقف الدولية ونتائج التقارب العثماني الألماني.	**90-73**
المطلب الأول: مواقف الدول الكبرى.	**81-73**
المطلب الثاني: النتائج	**85-81**

المطلب الثالث: دخول الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى.	**90-86**
الخاتمة	**94-92**
ملاحق	**101-96**
قائمة المصادر والمراجع	**110-103**
فهرس المحتويات	**-**